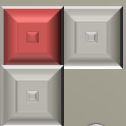


# مُقْتَطَفَاتٍ مِنْ حِقَبِ تَارِيخِيَّةِ

( مِنْ أَيْنَ بَدَأْنَا وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا )



م. خالد غسان شيخه



# مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ حَقَبٍ تَارِيخِيَّةٍ

( من أين بدأنا وإلى يومنا هذا )



تأليف

م. خالد غسان شيخه

1444 - 2022

## مقدمة

لقد توجهت إلى كتابة هذا الكتاب وما يحتويه من مُتَطَفَّات، لمعرفة من أين بدأنا وكيف تم بدء هذه السلسلة الزمنية العجيبة. وماذا خلق الله، وكيف تم خلق السموات والأرض بقدرة الخالق سبحانه وتعالى، وأين موقع الكرة الأرضية الذي نعيش عليها بالنسبة للسموات والأرض. ولمعرفة الحَقَب التي مر بها المخلوقات التي من قبلنا ومن أين أتوا وكيف بدؤوا. وأيضاً لمعرفة العصور والحضارات التي كانت قبلنا وصولاً إلى البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين وجعل الكون منيراً مشرقاً بالإسلام. ومن ثم العصور والخلافات مروراً من الأمويين وصولاً لسقوط الدولة العثمانية وما تضمنه هذه الخلافات من إمارات ودول كالزنكيين والمغول والإفرنجيين وغيرهم، ومن ثم وصولاً أخيراً إلى تقسيم الدول العربية وفق اتفاقية سايكس بيكو واحتلالها لفترة من الزمن ومن ثم استقلال كل دولة. وقمت بكتابة هذا الكتاب وقسمته إلى عشرة مراحل بحيث هذه المراحل مقسمة بالترتيب بناءً على أقدمها وكيف تماشيت مع مرور الزمن وانتقلت إلى عصور وحضارات أخرى.

## المرحلة الأولى: أول ما خلق الله تعالى

الله تعالى هو الخالق من العدم، فالله خالق كل صانع وصنعتة، فالله تعالى خلق الإنسان، فخلق عقله الذي يفكر به، وعينه اللتين يبصر بهما، ويديه اللتين يعمل بهما، وخلق المواد الذي يصنع منها الأشياء، ثم الإنسان بعد ذلك يحاول أن يصنع شيئاً، فتارة ينجح في ذلك وتارة يفشل، والله تعالى يخلق من العدم، ويخلق من أشياء موجودة هو خلقها ما لا يمكن أحداً من البشر فعله، كإحيائه الموتى، فهو سبحانه لا يعجزه شيء أراد أن يخلقه، قال الله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [البقرة:117]، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [الأنعام:73]، وقال تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [النحل:40]، وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [غافر:68]

فقد ذكر أهل العلم أن أول ما خلق الله تعالواختلف في العرش، والماء أيهما خلق أولاً، فقيل: إن العرش خلق أولاً، وهذا رجحه ابن تيمية، وابن القيم، وقيل: إن الماء هو الأول، ورجحه بدر الدين العيني، فقد قال في عمدة القاري، شرح صحيح البخاري: وفي قوله: وكان عرشه على الماء، دلالة على أن الماء، والعرش كانا مبدأ هذا العالم؛ لكونهما خلقا قبل خلق السماوات والأرض، ولم يكن تحت العرش إنذاك إلا الماء.

فإن قلت: إذا كان العرش والماء مخلوقين أولاً، فأيهما سابق في الخلق؟ قلت: الماء؛ لما روى أحمد، والترمذي مصححاً من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً: إن الماء خلق قبل العرش، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة: أن الله تعالى لم يخلق شيئاً مما خلق، قبل الماء.

وفي تفسير ابن رجب الحنبلي: قوله تعالى: (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)، وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة لما سأله: مم خلق الخلق؟ فقال له: من الماء. يدل على أن الماء أصل جميع المخلوقات، ومادتها، وجميع المخلوقات خلقت منه.

وفي المسند من وجه آخر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء. فقال: كل شيء خلق من ماء. وقد حكى ابن جرير، وغيره، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وطائفة من السلف: أن أول المخلوقات الماء.

وروى الجوزجاني بإسناده، عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن بدء الخلق. فقال: من تراب، وماء، وطين، ومن نار، وظلمة. فقيل له: فما بدء الخلق الذي ذكرت؟ قال: من ماء ينبوع. وقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الماء كان موجوداً قبل خلق السماوات، والأرض، فقال تعالى: (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء). وفي "صحيح البخاري" عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: كان الله ولم يكن شيء قبله (وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض" وفي "صحيح مسلم" عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: إن الله قدر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء. وروى ابن جرير، وغيره عن ابن عباس: إن الله عز وجل كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً، فارتفع فوق الماء، فسما عليه، فسمي سماء، ثم أيس الماء، فجعله أرضاً واحدة، ثم فتتها، فجعلها سبع أرضين، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، وكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس، ثم جعلها سماء واحدة، ثم فتتها فجعلها سبع سماوات.

فإن الأرض خلقت أولاً قبل السماء كما قال أهل العلم ثم خلقت السماء بعد ذلك، ثم دحيت الأرض بعد ذلك وأخرج ما فيها من الماء والمرعى؛ كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [التأزعات:30-31] قال ابن كثير في التفسير: إن الله ابتداءً بخلق الأرض أولاً، ثم خلق السماوات سبباً، وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافله ثم أعاليه بعد ذلك، وقد صرح المفسرون بذلك.

وأما خلق الملائكة فكان قبل خلق السماوات والأرض والجن. فقد دلت على ذلك بعض الآثار، وأنهم خلقوا بعد خلق العرش، ففي كتاب العلو للذهبي قال: عن بعض المشيخة قال: أول ما خلق الله عرشه على الماء، وخلق الملائكة فقالوا: ربنا لم خلقتنا؟ قال: لحمل عرشي، قالوا: ومن يقوى على ذلك؟ قال: فقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فيحملكم.

والآن بعد ما انتهينا من المرحلة الأولى وهي أول ما خلق الله تعالى الماء، ثم العرش، ثم القلم، ثم الملائكة، ثم السماوات والأرض، ثم الجن، ثم آدم. سوف ننتقل إلى المرحلة الثانية من هذا البحث وهي مرحلة خلق السماوات والأرض.

## المرحلة الثانية: خلق السموات والأرض

قال الله تعالى في الآية الرابعة والخمسون من سورة الأعراف:

{إِنَّ رِجْمَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي- اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

وقال الله تعالى أيضاً في الآية اثني عشر من صورة فصلت:

{قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ\* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ\* ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ\* فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.

ففي الآيات السابقة بين الله سبحانه تعالى أنه لم يخلق السموات والأرض في لحظة واحدة، ولكن بدء ذلك على مراحل، بدليل كلمة (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي، فكان ذلك على تقدير من الله تعالى وعلى تمهّل.

وفي الآية الرابعة والخمسون من سورة الأعراف وهي الآية الأولى التي بدئنا بها.

في تفسير الميسر ..

إن رجم أيها الناس هو الله الذي أوجد السموات والأرض من العدم في ستة أيام، ثم استوى سبحانه على العرش أي علا وارتفع استواءً يليق بجلاله وعظمته، يُدخل سبحانه الليل على النهار، فيلبسه إياه حتى يذهب نوره، ويُدخل النهار على الليل فيذهب ظلامه.

وكل واحد منها يطلب الآخر سريعاً دائماً، وهو سبحانه الذي خلق الشمس والقمر والنجوم منذلات له يسخرهن سبحانه كما يشاء، وهنّ من آيات الله العظيمة. ألا له سبحانه وتعالى الخلق كله وله الأمر كله، تعالى الله وتعاظم وتنزه عن كل نقص، رب الخلق أجمعين.

وفي الآية اثني عشر من سورة فصلت وهي الآية الثانية نجد أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأنه: ( خلق الأرض في يومين). ثم (جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها) في تمام أربعة أيام، أي في يومين آخرين يضافان إلى اليومين اللذين خلق فيها الأرض، فيكون المجموع أربعة أيام وليس المراد أن خلق الرواسي وتقدير الأقوات قد استغرق أربعة أيام.

فالأرض خلقت في يومين، وخلق الرواسي وتقدير الأقوات قد استغرق ما تمم اليومين أربعة أيام أي استغرق هو الآخر يومين، ثم استغرق خلق السموات السبع يومين، فكان المجموع ستة أيام من أيام الله.

فهذه الآيات تؤكد على أن خلق السموات والأرض إنما تم في ستة أيام. فلا تناقض بين آيات القرآن ولا تفاوت في مدة الخلق الإلهي للسموات والأرض، والله تبارك وتعالى أعلم.

وقد اختلف المفسرون في مقدار هذه الستة أيام إلى قولين:

فالمجهور: على أنها كأيامنا هذه.

وعن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وكعب الأحماس: إن كل يوم منها كالف سنة مما تعدون. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم. واختار هذا القول الإمام أحمد ابن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية، وابن جرير وطائفة من المتأخرين، والله أعلم، وسيأتي ما يدل على هذا القول.

وروى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم، وغيره أن أسماء الأيام الستة (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت). وحكى ابن جرير: في أول الأيام ثلاثة أقوال، فروى عن محمد بن إسحاق أنه قال: يقول أهل التوراة: ابتداء الله الخلق يوم الأحد. ويقول أهل الإنجيل: ابتداء الله الخلق يوم الاثنين. ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابتداء الله الخلق يوم السبت وهذا القول الذي حكاه ابن إسحاق عن المسلمين مال إليه طائفة من الفقهاء من الشافعية، وغيرهم.

ورواه أيضاً عن عبد الله بن سلام، واختاره ابن جرير وهو نص التوراة. ومال إليه طائفة آخرون من الفقهاء. وهو أشبه بلفظ الأحد ولهذا، كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم في الأسبوع.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حجاج حدثني ابن جريج، أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة، آخر خلق والذي خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل.

فيكون الترتيب كما يلي:

- **أولاً:** خلق الأرض في يومين.
  - **ثانياً:** خلق الجبال والأنهار وتقدير الأقوات في يومين.
  - وتقدير الأقوات هو أن السماء والأرض كانتا شيئاً واحداً مجتمعين ثم إن الله سبحانه وتعالى فتق السماء من الأرض ورفع السماء وأقرّ الأرض في مكانها. هذا حاصل الأقوال في هذه الآية الكريمة والأول هو أصحها ، وأما وقت ذلك فالله أعلم به .
  - **ثالثاً:** خلق السموات السبع في يومين.
- وعلى كل حال فالأيام الستة غيب من غيب الله الذي لا مصدر لإدراكه، فعلياً أن نقف عنده ولا نتعداه، والمقصود بذكرها هو الإشارة إلى حكمة التقدير والتدبير والنظام الذي يسير به الكون من بدئه إلى منتهاه. والله تعالى وتبارك أعلم.

والآن بعد ما انتهينا من المرحلة الثانية وهي مرحلة خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش سبحانه وتعالى في اليوم السابع، سوف ننتقل إلى المرحلة الثالثة من هذا البحث وهي مرحلة موقع الكرة الأرضية بالنسبة للسموات والأرض.



## المرحلة الثالثة: موقع الكرة الأرضية بالنسبة للسموات والأرض

ما بين السموات والأرض التي خلقهم الله تعالى في ستة أيام يوجد مجرات كثيرة لا تعد ولا تحصى. منها الإهليجية ومنها الحلزونية الكروية، والحلزونية الأسطوانية، والمجرات الغير منتظمة.

ومن بين هذه المجرات هنالك مجرة تدعى درب التبانة (التبانة) وهي مجرتنا، وهي مجرة حلزونية اسطوانية الشكل ذات اذرع متوسطة الافتتاح يرمز إليها بالرمز (SBb) حيث الرمزين S و B يدلان على مجرة حلزونية اسطوانية الشكل، والرمز b يدل على اذرع متوسطة الافتتاح.

ويوجد داخل مجرة درب التبانة عدد هائل من الكواكب والنجوم الذي لا تعد ولا تحصى. وداخلها أيضاً توجد مجموعة الكواكب الشمسية وداخل المجموعة الشمسية يوجد الكوكب الأزرق وهو كوكبنا.

فعمر الكرة الأرضية يقدر حوالي 4,6 مليار سنة، وعمر الكون يقدر حوالي 13.8 مليار سنة، والله تعالى وتبارك أعلم.

والآن بعد ما انتهينا من المرحلة الثالثة وهي المرحلة التي نتحدث عن مكان الكرة الأرضية بالنسبة إلى السموات والأرض وأين تقع، سوف نتقل إلى المرحلة الرابعة من هذا البحث، وهي مرحلة بدء الحقب الزمنية (قبل ظهور الإنسان).

## المرحلة الرابعة: الحقب الزمنية (قبل ظهور الإنسان)

أن الحقبة قد تبلغ مئات الملايين من السنين، وبناء على ذلك يقسم علماء التاريخ الطبيعي الحقب إلى أربعة أحقاب زمنية رئيسية كبيرة وهي: حقبة ما قبل الكامبري، وحقبة الباليوزي، وحقبة الميسوزي، وحقبة السينوزي.

يشتمل كل من تلك الأحقاب الأربعة على عدة عصور، تميز كل منها على التنوع الحيواني والنباتي والمناخي، وكذلك تغير القارات. وفي بعض الحالات تفرق بين العصور الجيولوجية أحداث كبيرة مثل أحداث الإنقراضات العظيمة التي تخللت التاريخ الحيوي للأرض وأثرت تأثيرات كبيرة على الحياة والأحياء فيها، فتغيرت أشكال الحياة من عصر إلى عصر.

### أولاً: (ما قبل الكامبري) منذ 3200 مليون سنة

ويعتبر عصر الحياة المبكرة الأولى البدائية حيث ظهرت به الطحالب والفطريات البدائية والرخويات بالبحر. وكانت الأرض تتعرض أثناء هذه الحقبة لبراكين مدوية حيث فاضت فوقها أنهار الحمم. ثم بدأت الحياة كنقطة هلامية ميكروسكوبية في البحار العذبة الدافئة. وكانت تنتشر- بالبلايين مع موجات البحر. واندججت هذه النقاط الهلامية معا مكونة كائنات حية دقيقة مختلفة الأشكال كالرخويات. و هبط بعضها إلى القيعان مكونا نباتات. وكونت بعض الرخويات أصدافا ومحارات حول جسمها. استغرق هذا التطور الأولي لنشأة الحياة على الأرض نحو 3000 مليون سنة، ومن هنا كانت البداية العظمي لنشوء الحياة فوق الأرض.

### ثانياً: حقبة الباليوزي (حقبة الحياة القديمة) منذ 543 مليون سنة

وتتميز بصلاية صخورها النارية التي هي أشد من الصخور الرسوبية التي تراكت فوقها في طبقات ، القديم في الأسفل والأحدث فوقه ، وما تحتويه كل طبقة رسوبية من حفريات لحيوانات ماتت ونباتات كانت تعيش في وقت ترسب الطبقات. يقسم علماء التاريخ الطبيعي في هذه الحقبة ما مر على الارض من أزمان وأحوال إلى 6 عصور رئيسة يضم كل منها مئات الملايين من السنين، بحسب تغير اشكال الحياة على الارض وتغير المناخ وتغير القارات. والستة عصور هي:

### 1- العصر الكامبري: منذ 540 مليون سنة

ويطلق عليه عصر التريلوبيات التي كانت تشبه سوسة الخشب وكان ظهرها مصفحا ولها بطن رخوة وناعمة. كما ظهرت أيضا اللاقاريات البحرية كالمفصليات البدائية والرخويات المبكرة والإسفنج وديدان البحر. وظهرت به أسماك فقارية. وفي أواخره انقرض 50% من الأحياء بسبب الجليد. ومن أحافيره التريلوبيات.

### 2- العصر الأردوفيشي: منذ 485 مليون سنة

ظهرت فيه النباتات الأولية والأشجار الفضية آكلة اللحوم فوق اليابسة، كما ظهرت الشعاب المرجانية ونجوم وجراد البحر والأسماك البدائية والحشائش المائية والفطريات الأولية.

### 3- العصر السيلوري: منذ 443 مليون سنة

وكان فيه بداية الحيوانات فوق اليابسة كالقارب والعنكب.

### 4- العصر الديفوني: منذ 417 مليون سنة

فيه ظهرت بعض الأسماك البرمائية وكان لها رئات وخياشيم وزعانف قوية. كما ظهرت الرأسقدميات كالحبار والأشجار الكبيرة. ومن أحافيره الأسماك والمرجانيات الرباعية والسرخسيات.

### 5- العصر الكربوني: منذ 359 مليون سنة

كان فيه بداية ظهور الزواحف وزيادة عدد الأسماك حيث ظهر 200 نوع من القروش. ثم ظهرت الحشرات المجنحة العملاقة وأشجار السرخس الكبيرة.

وفي طبقتة الصخرية ظهر الفحم الحجري وبقايا النباتات الزهرية بالغابات الشاسعة التي كانت أشجارها غارقة بالمياه التي كانت تغطي أراضيها. وظهرت أشجار السرخس الطويلة وبعض الطحالب كانت كأشجار تعلق. وكانت حشرة اليعسوب عملاقة وكان لها أربعة أجنحة طول كل منها ما يقارب مترا. وكانت الضفادع في حجم العجل وبعضها له 3 عيون وكانت العين الثالثة فوق قمة الرأس وتظل مفتوحة للحراسة.

## 6- العصر البرمي : منذ 299 مليون سنة

وفيه زادت أعداد الفقاريات والزواحف وظهرت فيه البرمائيات. وانقرضت فيه معظم الأحياء التي كانت تعيش من قبله. وفيه ترسبت الأملاح بسبب ارتفاع حرارة الجو.

## ثالثاً: حقبة الميسوزي (حقبة الحياة الوسطي) منذ 248 مليون سنة

وفيها عصر الزواحف الكبرى، وظهر فيه عصر الثدييات وهذه الحقبة تضم 3 عصور. وهي:

### 1- العصر الترياسي : منذ 245 مليون سنة

بعد انتهاء انقراض العصر البرمي في حقبة الباليوزي (حقبة الحياة القديمة) قبل 250 سنة وقد انتهى هذا العصر- بانقراض صغير قضي- على 35% من الحيوانات منذ 213 مليون سنة بما فيها بعض البرمائيات والزواحف البحرية مما جعل الديناصورات تسود في عدة جهات فوق الأرض.

### 2- العصر الجوراسي: (عصر الديناصورات العملاقة) منذ 181 مليون سنة

ظهرت بعض الثدييات والنباتات الزهرية. مع بداية ظهور الطيور والزواحف العملاقة بالبر والبحر. وكانت توجد طيور لها أسنان وكانت تصدر فحيحاً كما ظهرت في هذه الفترة (الدبلودوكس) أكبر الزواحف التي ظهرت وكانت تعيش في المستنقعات. وكان له رقبة ثعبانية طويلة ورأس صغير تعلو بها فوق الأشجار العملاقة. وظهرت الزواحف الطائرة ذات الشعر والأجنحة وكانت في حجم الصقر. وظهر طائر (الإركيوبتركس) وهو أقدم طائر وكان في حجم الحمامة. وكانت أشجار السرخس ضخمة ولها أوراق متدلّية فوق الماء وأشجار الصنوبركان لها أوراق عريضة وجلدية (حالياً أوراقها إبرية).

### 3- العصر الطباشيري(الكريتاسي) : منذ 135 مليون سنة

وفيه تم انقراض الديناصورات بعد أن عاشت فوق الأرض 100 مليون سنة. وزادت فيه أنواع وأعداد الثدييات الصغيرة البدائية كالكنغر والنباتات الزهرية التي انتشرت. وظهرت أشجار البلوط والدردار والأشنيات. كما ظهرت الديناصورات ذات الريش والتمايح.

## رابعاً: حقبة السينوزوي (حقبة الحياة الحديثة) منذ 65 مليون سنة

وتضم فترتين هما

أ- (الزمن الثلاثي ويضم خمسة عصور).

ب- (والزمن الرباعي ويضم عصرين).

أ- (الزمن الثلاثي): منذ 65 مليون سنة. وفيه انتشرت الزواحف. ويضم:

1- العصر البليوسيني: منذ 65 مليون سنة.

وفيه ظهرت الثدييات الكبيرة الكيسية المشجمة كحيوان البرتوثيريا الذي كان له صوت مرعب وأسنانه في فمه الذي كان يطلق ضوءاً مخيفاً. وكان يكسو جسمه شعر غزير. كما ظهرت الرئيسيات الأولية ومن بينها القتران الصغيرة وقنافذ بلا أشواك فوق جسمها وخيول صغيرة في حجم الثعلب لها حوافر مشقوقة لثلاثة أصابع.

2- العصر الإيوسيني: منذ 54 مليون سنة.

وفيه ظهرت القوارض والحيتان الأولية. وكانت تعيش به أسلاف حيوانات اليوم.

3- العصر الأوليغوسيني: منذ 38 مليون سنة.

ظهرت ثدييات جديدة كالخنازير البرية ذات الأرجل الطويلة كما ظهرت القطط وحيوان الكركدن (الخرتيت) الضخم وكان يشبه الخنزير إلا أن طباعه كانت تشبه طباع الزرافة.

كما ظهر الفيل المائي الذي كان يشبه فرس النهر وكان فمه واسعاً وله نابان مفلطحان لهذا أطلق عليه حيوان البلاتيبلادون الذي كان يعيش على الأعشاب المائية. وكانت الطيور كبيرة وصغيرة وكان من بينها النسور والطيور العملاقة التي كانت تشبه النعام إلا أنها كانت أكبر منها حجماً.

4- العصر الميوسيني: منذ 24 مليون سنة.

وظهر به ثدييات كالحصان والكلاب والديبة والطيور المعاصرة والقردة

5- العصر البليوسيني: منذ 5 ملايين سنة.

وفيه بدأ ظهور الحيتان المعاصرة بالمحيطات.

ب- (الزمن الرباعي): منذ 1.8 مليون سنة ويضم عصرين هما:

1- البليستوسين: منذ 1.8 مليون سنة

انقرضت الثدييات العظيمة (الفقارية) عندما غطي الجليد معظم المعمورة. وعاشت فيه فيلة الماستدون والماموث والتمور ذات الأسنان.

2- العصر الهولوسيني: منذ 11.700 سنة

آخر العصور الجيولوجية .

وبعد ما تعرفنا في المرحلة الرابعة على الحقب الزمنية وما تحتويه من أحداث وكائنات قد ظهرت وانقرضت، ومهدت للحياة البشرية. سوف ننتقل إلى المرحلة الخامسة وهي المرحلة الذي بدأت من خلالها الحياة البشرية عندما نزل سيدنا آدم وزوجته إلى الأرض بأمر من الله.

## المرحلة الخامسة: نزول سيدنا آدم وزوجته إلى الأرض وبداية الحياة البشرية

خلق الله سيدنا آدم ولم يرد في النصوص الثابتة ما ينص على آخر المخلوقات التي خلقها الله سبحانه، منذ خلقه للماء والعرش والقلم والملائكة والسموات والأرض والجن، ولكن أهل العلم ذهبوا إلى ترجيح أن النبي آدم عليه السلام هو آخر مخلوق خلقه الله سبحانه، ثم بدأت الحياة البشرية.

بداية وقبل الحديث عن سيدنا آدم وبدء الحياة البشرية، جاء في أقوال بعض المفسرين من الصحابة والتابعين:

القول الأول:

أن الأرض كان يسكنها الجن (بالجيم المعجمة)، وهم الذين خلقهم الله تعالى من النار وخلق الملائكة قبلهم من نور وخلق آدم لاحقاً من طين. قال الله تعالى: { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبَأَبَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } [الرحمن 14-16]. وقال تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ } [الحجر 26-27]. وقال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وغير واحد: { مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ } قالوا: من طرف اللهب. وقد ذكرنا آنفاً من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم [رواه مسلم]. وهذا القول مروى عن أكثر أهل التفسير. روى الطبري في تفسيره (232/1) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضاً. وروى بسنده عن الربيع بن أنس قال: إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض.

القول الثاني:

لم يكن على الأرض قبل آدم عليه السلام أحد لا من الجن ولا من غيرهم. وهذا القول رواه الطبري في تفسيره (232/1) عن عبد الرحمن بن زيد قال: قال الله تعالى ذكره للملائكة: إني أريد أن أخلق في الأرض خلقاً، وأجعل فيها خليفة، وليس لله يومئذ خلق إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خلق. يقول العلامة الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (1 / 228) تعقيب ذكر خلق الأرض ثم السموات، بذكر إرادته تعالى جعل الخليفة، دليل على أن جعل الخليفة كان أول الأحوال على الأرض بعد خلقها.

فالخليفة هنا الذي يخلف صاحب الشيء في التصرف في مملوكاته، ولا يلزم أن يكون المخلوف مستقرا في المكان من قبل، فالخليفة آدم، وخالقته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض بالإلهام أو بالوحي، وتلقين ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الأرضي. أخبر الله ملائكته أنه سيخلق بشراً، فخلق آدم عليه السلام، خلق الله تعالى آدم عليه السلام من الطين، أي تراب وماء، وأوضحت بعض الأحاديث والروايات أن الله عندما قبض على التراب، قبضه من جميع الأرض، فكان الأحمر، والأسود، والأبيض وما بينهم، وبعد مرحلة الطين مر وقت معلوم عليه ليصبح حمماً، ثم صلصالاً، ثم صور الله آدم على صورته التي نعرفها، فكان في أحسن تقويم، وحسب ما جاء في القرآن الكريم، فإن الله نفخ فيه فأصبح حياً، وفي يوم الجمعة خلق سيدنا آدم، وكان طوله ستين ذراعاً في السماء، وقيل أنه تناقص عندما هبط على الأرض.

وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه، وهي حواء عليها السلام خلقت من ضلعه الأيسر، من خلقه وهو نائم، فاستيقظ فرآها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه، كذا قال ابن كثير، وفي الحديث الصحيح: إن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهب تقمه كسرته، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها.

وبعد ما خلق الله آدم أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم تشریفاً وتعظيماً له فسجدوا جميعاً، ولكن إبليس رفض أن يسجد، وتكبر على أمر ربه، فسأله الله عز وجل وهو أعلم: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين.

فردَّ إبليس في غرور: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فطرده الله عز وجل من رحمته وجعله طريداً ملعوناً، قال تعالى: فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين.

فازداد إبليس كراهية لآدم، ووجد طريقة لإغواء آدم بأن يأكل وزوجته من الشجرة التي نهاهم الله من التقرب إليها، فعصا آدم ربه، وهنا عاقب الله آدم بالخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض، التي يسكنها الجن.

وجاء في الأثر أن الرأي الراجح حسبما رآه ابن عباس رضی الله عنه قال نزل آدم بالهند ونزلت حواء بجدة فجاء في طلبها بدأ يبحث عنها في الأرض حتى اجتمعا وتعارفا بعرفات وبذلك سُمي عرفات تعارفا فيه آدم وحواء ثم بث الله سبحانه وتعالى البشر وبث منها رجالا كثيرا ونساء يروى الطبري أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطن عشرين مرة ولدت كل مرة تلد توأم في كل واحد ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته كلثمة وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث وبدأ البشر يكثرون ويتناسلون، وفي كتاب الأصنام لابن الكلبي المتوفى سنة 204 هجرية أن آدم نزل على جبل يقال له نوذ وهو أخصب جبل بالهند وأنه مدفون هناك.



وبدأ خلق الإنسان منذ خلق آدم عليه السلام، وجعل الله آدم خليفة له في الأرض، وتذكر العديد من المراجع أن الله قام بتعليم آدم عليه السلام الأسماء أو الكلمات، وذلك يعتبر دلالة على المسؤولية الكبرى التي حملها آدم وبنوه، ومن حكمة الله أنه خلق حواء من أحد ضلوع صدر آدم؛ لتبدأ بعد ذلك عملية التزاوج الجسدي والنفسي بين آدم وحواء، وبعد ذلك رزقا بالولد في الأرض، وليس في الجنة بمعنى آخر لتبدأ عمارة الأرض بالذرية (الإنسان)، ليكتب التاريخ قصة البشر والعصور المتوالية عليهم تباعاً.

وقد ذكر هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: والجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة هي: جنة الخلد

{وَأَذِقْنَا لَنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} إلى قوله: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ لَعْنَةُ الْكَافِرِينَ} فقد أخبر سبحانه أنه أمرهم بالهبوط، وأن بعضهم عدو لبعض، ثم قال: {وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}

وهذا يبين أنهم لم يكونوا في الأرض، وإنما أهبطوا إلى الأرض، فإنهم لو كانوا في الأرض وانتقلوا إلى أرض أخرى كانتقال قوم موسى من أرض إلى أرض، لكان مستقرهم ومتاعهم إلى حين في الأرض قبل الهبوط وبعده. وهناك خلاف بين العلماء في الجنة التي أسكن الله آدم فيها، وأخرجه وأخرج إبليس منها، هل هي الجنة التي أعدّها الله ثواباً للمؤمنين بعد البعث والحساب، أو هي الجنة في الدنيا أي بستان من البساتين؟

جاء في المواهب اللدنية للقسطلاني وشرحها للزرقاني "ج 1 ص 61" وفي تفسير القرطبي "ج 1 ص 302" أن جمهور الأشاعرة قال: هي جنة الخلد، بل حكى إجماع أهل السنة عليه؛ لأن اللام في قوله تعالى: {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (سورة الأعراف: 19) هي لام العهد، ولا معهود ولا معروف إذ ذاك غيرها،

ولقوله تعالى في وصفها: {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى. وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى} [سورة طه 118-119] وذلك صفة جنة الخلد، ولقوله تعالى: (اهبطوا) والهبوط يكون من علو إلى أسفل، ولا يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الأرض، ولأن موسى لما لقي آدم عليها السلام، وقال له: "أنت أتعبت ذريتك وأخرجتهم من الجنة، لم ينكر ذلك آدم، وإنما قال: أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن أخلق" الحديث صحيح، ولو كانت غيرها لرد على موسى. وقيل: هي غير جنة الخلد، حكاه منذر بن سعيد، زاعماً كثرة الأدلة عليه، وحكاه الماوردي وابن عقيل والقرطبي والرّماني وغيرهم.

وقال الرازي وابن عقيل: ويحمل هؤلاء الهبوط على الانتقال من بقعة إلى بقعة، كما في قوله تعالى: {أَهْبِطُوا مِصْرًا} [سورة البقرة: 61]. وقيل: هي جنة أخرى في السماء السابعة، وهو قول أبي هاشم ورواية عن الجبائي. قال ابن عقيل: وهي دعوى بلا دليل، فلم يُثبت أن في السماء غير بساتين جنة الخلد.

وقال هؤلاء: إن جنة الدنيا جعلها الله دار ابتلاء لآدم وحواء؛ لأن جنة الخلد إنما يُدخل إليها يوم القيامة، وهذه دخلت قبله، ولأن جنة الخلد دار ثواب وجزاء وليست دار تكليف وأمر ونهي، ودار سلامة من الآفات والخوف وليست دار ابتلاء ومحن، ودار قرار لقوله تعالى: {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} [سورة الحجر: 48] وليست دار انتقال، وآدم وحواء وإبليس انتقلوا منها.

وأجاب القائلون بأنها جنة الخلد بأن الدخول العارض غير الدائم قد يقع قبل يوم القيامة، بدليل أن نبينا محمدًا صلی الله علیه وسلم دخلها ليلة الإسراء ثم خرج منها، وأخبر بما فيها وأنها جنة الخلد حقًا، وبأن ما ذكره أهل الرأي الثاني من أن الجنة لا يوجد فيها ما وجده آدم من الحزن والتصب والتعب بانكشاف عورته ومحاوله تغطيتها بورق الجنة إنما هو إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة، كما يدل عليه سياق الآيات كلها، فإن نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين إياها.

يقول الزرقاني: ليس الرأيان متساويين، فقد قال القرطبي: هي جنة الخلد ولا التفات إلى ما ذهب إليه المعتزلة والقدرية من أنها جنة دنيوية في عدن، وذكر أدلتهم وردّها بما يطول. ورجح الرماني في تفسيره أنها جنة الخلد أيضًا، وقال: هو قول الحسن وعمر وواصل. وعليه أهل التفسير.

وأن عمر آدم عليه السلام هو ما بينه الحديث: إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو من ذراري إلى يوم القيامة، فجعل يعرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلا يزهر، فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عاما، قال رب: زد في عمره. قال: لا، إلا أن أزيده من عمرك، وكان عمر آدم ألف عام. فزاده أربعين عاما، فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة.

فلما احتضر آدم وأنته الملائكة لتقبضه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما، فقيل إنك قد وهبتها لابنك داود قال: ما فعلت، وأبرز الله عز وجل عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة. رواه أحمد واللفظ له عن ابن عباس والترمذي، وصححه عن أبي هريرة. ورواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. وفي رواية لأحمد وابن سعد في الطبقات فيها ضعف كما قال ابن كثير: فآتمها الله لداود مائة، وآتمها لآدم ألف سنة. والله أعلم.

ولم يرد تحديد الزمن الذي بين كل رسولين، لا في القرآن ولا في السنة، مع العلم بأن عدد الرسل كبير، والذي جاء ذكرهم في القرآن خمسة وعشرون فقط، قال تعالى: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ} [سورة النساء: 164]، وقال: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ} [سورة غافر: 78].

وما بين آدم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم من القرون والسنين ” تفسير القرطبي ج6 ص 121 ” وهي كلها أخبار لا يسندها دليلٌ معتبر. وحاول بعض المؤرخين تحديد الفترات التي بين الرسل، مثل محمد بن سعد في كتابه ” الطبقات ” فذكر عن ابن عباس - رضي الله عنهما أنه قال:

- من آدم لنوح 10 قرون (1000 سنة).
- من نوح لإبراهيم 10 قرون (1000 سنة).
- من إبراهيم لموسى 10 قرون (1000 سنة).
- من موسى لعيسى 17 قرن (1700 سنة).
- من عيسى لمحمد 6 قرون (600 سنة).

والظاهر أن السنة اثنا عشر شهرا بالحساب القمري، لقول الله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [التوبة: 36].

ترتيب الأنبياء: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، لوط، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، يونس، موسى، هارون، إلياس، اليسع، داوود، سليمان، زكريا، يحيى، عيسى، محمد.

وبعد ما تحدثنا في المرحلة الخامسة عن نزول آدم وزوجته إلى الأرض بأمر من الله وبعد ما دبّت الحياة البشرية هناك، سوف ننتقل إلى المرحلة السادسة و نتكلم عن العصور الذي قد بدأت ببدء الحياة البشرية.

## المرحلة السادسة: العصور (الحجري، النحاسي، البرونزي، الحديدي)

### أولاً: العصر الحجري.. مع بداية ظهور الإنسان

هو فترة من عصر ما قبل التاريخ والتي استعمل فيها الإنسان عامة الحجارة لصنع الأدوات. وينقسم العصر-  
الحجري إلى قسمين:

#### 1- العصر الحجري الأول (القديم): بدأ مع ظهور الإنسان

وكان الإنسان في هذا العصر يعتمد على التنقل من مكان لآخر، والعيش على الصيد. ويصنع أدواته من  
العظام والحجارة. وفي هذا العصر تعلم البشر إشعال النار وذلك بعد ضرب البرق لعصا خشبي قد اشتعل.

#### 2- العصر الحجري الثاني (الحديث): بدء من العام 10.000 قبل الميلاد.

وفيه استقر الإنسان حيث دجن الحيوانات وعمل في الزراعة وقد استعمل الإنسان أدوات من الحجر  
المصقول وقد ظهرت في خلال هذه الفترة صناعات عمل الخزف والنجارة والنسيج وظهرت كذلك الحيوانات  
المستأنسة.

### ثانياً: العصر النحاسي.. بدء عام 6000 قبل الميلاد

هو فترة من فترات تطور الحضارات البشرية التي بدأ معها استخدام الأدوات المعدنية إلى جانب الأدوات  
الحجرية. تقع بين العصر- الحجري الحديث والعصر- البرونزي. ويبدو أن النحاس لم ينتشر- بشكل واسع في  
البداية، وإن محاولات صناعة سبائك منه مع القصدير بدأت بسرعة، مما يجعل التمييز بين حضارات العصر-  
النحاسي وعصورها صعباً. وفي هذا العصر- قاموا باكتشاف المعادن و لهذا قاموا بتسميته عصر- المعادن أو  
العصر المعدني.

ترددت كلمتي (قبل الميلاد) كثيراً ويقصد بها ميلاد النبي عيسى عليه السلام ويعتبر التاريخ  
الميلادي من أكثر التقويمات استخدام في هذا القرن

- قبل الميلاد: وهي الأحداث التي وقعت في التاريخ ولم يمكن سيدنا عيسى قد ولد.
- بعد الميلاد: الأحداث التي وقعت بعد ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام ومن وقتها بدء  
استخدام ميلاد النبي عيسى كتقويم ميلادي.

والحضارات التي تواجدت في هذا العصر:

- حضارة وادي السند.. 4500 قبل الميلاد.
- الحضارة السومرية.. 4000 قبل الميلاد.
- الحضارة الكنعانية.. 3300 قبل الميلاد.
- الحضارة الفرعونية.. 3100 قبل الميلاد.

وسوف نقوم بشرحهم مفصلاً لاحقاً عندما نأتي للمرحلة السابعة وهي مرحلة بدء الحضارات.

### ثالثاً: العصر البرونزي.. بدء عام 3000 قبل الميلاد

وهو عصر ظهور علم السبائك، وهذا العصر بداية ظهور علم الفلزات عندما عرف الإنسان كيف يصهر أملاح النحاس مع الفحم النباتي في البواتق والأفران لصهرها بالحرارة واختزال هذه الأملاح. وكان البرونز يستخدم في صناعة الأدوات والمعازق والمجارف والسكاكين. لأنه أكثر حدة وأطول عمراً من النحاس.

والحضارات التي تواجدت في هذا العصر:

- حضارة المايا.. 2600 قبل الميلاد
- الحضارة الهندية.. 2300 قبل الميلاد
- الحضارة الآشورية.. 2000 قبل الميلاد
- الحضارة البابلية.. 1800 قبل الميلاد
- الحضارة الصينية.. 1700 قبل الميلاد

وسوف نقوم بشرحهم مفصلاً لاحقاً عندما نأتي للمرحلة السابعة وهي مرحلة بدء الحضارات.

## رابعاً: العصر الأخير وهو العصر الحديدي.. بدأ عام 1500 قبل الميلاد

العصر الحديدي هو تلك الفترة من العصور التاريخية التي برز فيها استعمال الإنسان للحديد في صناعة الأدوات والأسلحة. تميز العصر الحديدي بتطور صناعة الحديد أكثر من الصناعات المعدنية الأخرى، حيث أن تطور عملية صهر وتقسية الحديد وتوافر مصادر إنتاج الحديد جعلت منه يتفوق على البرونز كما جعلته أرخص ثمناً. مما أدى إلى استبدال البرونز بالحديد في معظم الصناعات.

والحضارات التي تواجدت في هذا العصر:

- الحضارة الإغريقية (اليونانية).. 1200 قبل الميلاد
- حضارة مملكة سبأ.. 1000 قبل الميلاد
- الحضارة الفارسية.. 550 قبل الميلاد
- الحضارة الرومانية.. 509 قبل الميلاد
- حضارة الأنباط.. 169 قبل الميلاد

وسوف نقوم بشرحهم مفصلاً لاحقاً عندما نأتي للمرحلة السابعة وهي مرحلة بدء الحضارات.

وبعد ما قمنا بالتعرف في المرحلة السادسة على العصور (الحجري، النحاسي، البرونزي، الحديدي) والحضارات التي تواجدت فيها، سوف نتوجه إلى المرحلة السابعة من هذا البحث وهي مرحلة بدء الحضارات.

## المرحلة السابعة: الحضارات

الحضارات التي قامت  
من ضمن العصر  
النحاسي الذي قام قبل  
6000 قبل الميلاد

- حضارة وادي السند.. 4500 ق.م
- الحضارة السومرية.. 4000 ق.م
- الحضارة الكنعانية.. 3300 ق.م
- الحضارة الفرعونية.. 3100 ق.م

الحضارات التي قامت  
من ضمن العصر  
البرونزي الذي قام قبل  
3000 قبل الميلاد

- حضارة المايا.. 2600 ق.م
- الحضارة الهندية.. 2300 ق.م
- الحضارة الآشورية.. 2000 ق.م
- الحضارة البابلية.. 1800 ق.م
- الحضارة الصينية.. 1700 ق.م

الحضارات التي قامت  
من ضمن العصر  
الحديدي الذي قام قبل  
1500 قبل الميلاد

- الحضارة الإغريقية (اليونانية).. 1200 ق.م
- حضارة مملكة سبأ.. 1000 ق.م
- الحضارة الفارسية.. 559 ق.م
- الحضارة الرومانية (البيزنطية).. 509 ق.م
- حضارة الأنباط.. 169 ق.م

### 1- حضارة وادي السند.. 4500 ق.م: (النحاسي 6000 ق.م)

وادي السند يقع في منطقة باكستان حالياً وشمال الهند حول نهر السند. حضارة وادي السند كانت واحدة من أولى الحضارات العالمية العظيمة. بدأت هذه الحضارة في الازدهار قبل نحو 4500 عام، وكانت تتمركز في أودية النهر الشاسعة، وهي المنطقة التي تُعرف الآن باسم باكستان، وشمال غربي الهند. وتسمى هذه الحضارة في بعض الأحيان بحضارة هارابا. واكتسبت هذه الحضارة اسمها من اسم مدينة هارابا الباكستانية، حيث اكتشف علماء الآثار لأول مرة دلائل تشير إلى وجود حضارة.

### 2- الحضارة السومرية.. 4000 ق.م: (النحاسي 6000 ق.م)

يعد وادي الرافدين واحداً من أخصب بقاع العالم لوفرة الماء والطمي الذي تأتي به مياه نهريّة من منابعها في المناطق الجبلية. لذا قامت فيه واحدة من أعرق الحضارات الإنسانية. فقد مورست الزراعة التي أدت إلى الاستقرار في القرى في جنوبي الوادي في منطقة عرفت باسم سومر، حيث مارس أهلها الزراعة والصيد، ويرعوا في بناء السدود، وقنوات المياه لري أراضيهم الزراعية وحمايتها، وكان إنجازهم الأكبر في تاريخ العالم هو اختراعهم لنوع من الكتابة، ومعظم ما كتبه السومريون ومن جاء بعدهم في وادي الرافدين كان على ألواح طينية تطع عليها الرموز. وقد أشارت الألواح التي وجدت إلى مستوى عال من الثقافة.

### 3- الحضارة الكنعانية.. 3300 ق.م: (النحاسي 6000 ق.م)

هي منطقة تاريخية سامية اللغة تشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية. ينتمي الكنعانيون إلى عائلة الشعوب السامية، وقد استقر الكنعانيون في جنوب سوريا وفلسطين وسيطروا عليها سيطرة تامّة، حتى أنها عرفت باسم أرض كنعان أو بلاد كنعان. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الكنعانيين من أولى الشعوب السامية التي قطنت الوطن العربي بعد وصولها من أفريقيا عبر مصر- في فلسطين حوالي 3300 ق.م.

### 4- الحضارة الفرعونية.. 3100 ق.م: (النحاسي 6000 ق.م)

الحضارة المصرية القديمة في العصور التاريخية بدأت تنمو في وادي النيل نحو عام 3100 ق.م. وقد ازدهرت الزراعة في الوادي حيث تطرح فيضانات النيل تربة خصبة سنة بعد أخرى.



وعرف المصريون الكتابة التصويرية الهيروغليفية. وتميّزت دياناتهم بالإيمان بحياة بعد الموت، لذا كان حرصهم على الحياة الآخرة، ببناء القبور وتزويدها بأمتعة وأثاث لاعتقادهم أن الميت قد يحتاجه في حياته الآخرة، ولذا حنطوا موتاهم أملاً في ألا تنفئ أجسادهم في الحياة الآخرة. كما بنوا الأهرامات لتكون مدافن لهم، أو لتعلو مدافن ملوكهم وملكاتهم وساداتهم. وقد ظلّت الأهرامات معجزة هندسية ومن عجائب الع وكانت حضارتهم راقية، فعرفوا الآداب والطب والهندسة والحساب والفن والصناعات الراقية الدقيقة. وامتد حكمهم إلى ما وراء وادي النيل.

#### 5- حضارة المايا.. 2600 ق.م: (البرونزي 3000 ق.م)

حضارة سكنت في جزء كبير من منطقة وسط أمريكا التي تعرف حالياً بغواتيمالا، بليز، هندوراس، السلفادور وتعتبر حضارة المايا من الحضارات القويّة التي كان لها قدر من السيطرة في العالم القديم، فقد دامت هذه الحضارة مدّة ثلاث آلاف سنة تقريباً. وكان انبهار حكم هؤلاء الملوك بسبب حلول الجفاف لفترات ممتدة طويلة، أجبر على إثرها شعب المايا على التزوح هروباً من الجفاف والحروب.

#### 6- الحضارة الهندية.. 2300 ق.م: (البرونزي 3000 ق.م)

ظهرت حضارة أخرى متطورة بالهند منذ ما يقارب 2300 ق.م في شمال غرب الهند وجنوب باكستان. ففي بلاد ما بين النهرين شق الهنود القنوات للري وتضاعفت المحاصيل وتكونت النظم السياسية والاجتماعية. وظهرت المدن وأهمها مدينتا موهنجو دارو وهرابا ، وكانتا شوارعها مستقيمة وبها مياه للشرب بالصنابير. وكانوا يتكلمون لغة هندو إيرانية قديمة وهي أقدم لغاتهم الموجودة (كالسنسكريتية).

#### 7- الحضارة الآشورية.. 2000 ق.م: (البرونزي 3000 ق.م)

آشور هي حضارة قامت في المدينة في شمال بلاد ما بين النهرين، وامتدت شمالاً لمدن نينوى، نمرود وخورسباد. واستولى حمورابي ملك بابل على آشور عام 1760 ق.م. إلا أن الملك الآشوري شلمنصر- الأول عاد واستولى على بابل.

#### 8- الحضارة البابلية.. 1800 ق.م: (البرونزي 3000 ق.م)

بابل مدينة عريقة وقديمة بنيت أبان الحكم البابلي لبلاد ما بين النهرين على يد الحاكم البابلي الذي رسخ الحكم للسلالة البابلية الأولى 1792 قبل الميلاد لعام 1750 قبل الميلاد وهو (الملك الشهير حمورابي). معنى بابل أي بلاد الصوف، وبعد فترة زمنية قليلة جداً أصبحت المدينة عاصمة بلاد ما بين النهرين ، وأصبحت صاحبة حضارة فخمة وراقية لم يشهد التاريخ قبلها من حضارة.

## 9- الحضارة الصينية.. 1700 ق.م: (البرونزي 3000 ق.م)

في الصين قامت حضارة حوض نهر (هوانج هي) الذي يعرف بالنهر الأصفر. وكان يضم مجتمعات زراعية كبيرة وكان أهلها يربون دود القز (الحرير) ويغزلون خيوطه وينسجونها. وكانوا يتاجرون في الحرير بواسطة قوافل الجمال عبر وسط آسيا .

## 10- الحضارة الإغريقية (اليونانية).. 1200 ق.م: (الحديدي 1500 ق.م)

تعرف الحضارة اليونانية على أنها الفترة التي امتدت من عام 1200 ق.م وانتهت بوفاة الإسكندر الأكبر، وتميزت فترة الحضارة اليونانية بالكثير من الإنجازات في مختلف المجالات العلمية، والفنية، والسياسية، والفلسفية، مما ترك إرثاً مميّزاً للحضارة الغربية. توفي الإسكندر الأكبر وفق بعض المؤرخين بسبب مرض الملاريا في بابل في العراق وعن عمر يناهز الثانية والثلاثين عاماً والله أعلم، وبعد وفاته انهارت الإمبراطورية التي أنشأها بسبب النزاع من أجل السلطة، ومع ذلك فإن العديد من الأراضي التي تم الاستيلاء عليها من قبله احتفظت بالتأثير اليوناني الذي أدخله عليها الإسكندر.

مرت الحضارة اليونانية بالعديد من الفترات منها ما شهد الاكتشافات والتطورات ومنها ما شهد أحداثاً صعبة، ومن أهم هذه الأحداث ما يأتي:

أ- حرب طروادة (1250 ق.م): وفقاً للأساطير اليونانية فإن حرب طروادة وقعت بين شعب طروادة والإغريق، واستمرت لعدة سنوات، وانتهت بدخول مجموعة من المحاربين الإغريق إلى مدينة طروادة بحصانٍ خشبي ضخم بعد سباح ملك طروادة بدخول بنية أن هذا الحصان من قبل الإغريق كان كهدية من قبلهم وذلك بسبب وقف الحرب فيما بينهم وإعلان الهدنة، دون علم ملك طروادة بوجود المحاربين داخل هذا الحصان، وبعدها خرج المحاربون منه وفتحوا أبواب المدينة وتم الاستيلاء عليها.

ب- بدايات الألعاب الأولمبية (776 ق.م): كانت العديد من الاحتفالات والألعاب تقام في أولمبيا ضمن مهرجانٍ ديني، وقد بدأت الألعاب الأولمبية كسباقٍ في أحد الملاعب، ثم تطورت وأصبحت تضم 23 مسابقةً تشمل العديد من الرياضات، منها: سباقات الخيل، والمصارعة، ورمي القرص، ورمي الرمح، والجري، والملاكمة، وغيرها.

ج- سك العملة المعدنية (600 ق.م): سك اليونانيون العمل المعدنية لتكون نظاماً موثقاً للدفع، وقد تم سك أول عملة معدنية في ليديا قبل عام 600 ق.م والتي كانت تُعرف باسم الإلكتروم وهي خليط من الذهب والفضة، ومع مرور الوقت أصبح لمعظم المدن عملات معدنية برموز وعلامات منحوتة خاصة بها.

د- حكم الإسكندر الأكبر (336 ق.م): هو الإسكندر الثالث لمقدونيا، الذي تولى السلطة بعد وفاة والده فيليب الثاني، وقد تميز بقوته العسكرية والدبلوماسية، وكان له دورٌ كبير في نشر- الثقافة اليونانية، والدين، واللغة، والفكر اليوناني في كلٍ من آسيا الصغرى، ومصر، وبلاد ما بين النهرين، والهند، وقد توفي عن عمر 32 عاماً بسبب مرض الملاريا. ومن ثم حكمت مصر كيلوباترا وهي آخر ملوك الأسرة المقدونية التي حكمت مصر منذ وفاه الإسكندر الأكبر. كانت كليوباترا ابنة بطليموس الثاني عشر. وقد خلفته كملكة مشاطرة العرش أختها بطليموس الثالث عشر. وقد وُصفت بأنها كانت جميلة وساحرة. أما الرجال الذين وقعوا في غرامها فقد أسرتهم بشخصيتها القوية الظرفية وبذكائها ودهائها.

هـ- غزو الرومان (146 ق.م): أصبحت شبه الجزيرة اليونانية عام 146 ق.م تحت سيطرة الرومان وذلك بعد معركة كورنثوس، حيث استسلمت العديد من المدن اليونانية وبقيت بعض المدن مستقلةً جزئياً، وبعد انتهاء الحروب الأهلية عام 27 ق.م بدأ الرومان بإعادة إعمار المدن اليونانية التي تم تدميرها، وتم اعتماد كورنث عاصمةً للمقاطعة الجديدة.

#### 11- حضارة مملكة سبأ.. 1000 ق.م: (الحديدي 1500 ق.م)

هي مملكة عربية يمنية قديمة، الكثير من تاريخ المملكة السياسي غامض، على أن المستشرقين نجحوا في كشف النقاب عن عدة جوانب منه. أبحاث واكتشافات أثرية حديثة ساعدت في إعطاء وجهة نظر عن تاريخ مملكة سبأ. وهي إحدى الممالك العربية القديمة الفيدرالية، وكانت تضم كل من مملكة معين ومملكة قتيبان ومملكة حضرموت.

#### بلقيس ملكة سبأ

ملكة سبأ واحدة من الممالك العربية القديمة في اليمن تعاقب على حكمها العديد من الملوك العظاء إلى أن آل أمرهم إلى ملكة تُسمى بلقيس ابنة ذي الهدهد أو ذي الشرح فقد اختلف في نسبها، وتولت لأمر قومها على ازدهار وامتعاضٍ منهم لتوليها الملك؛ لكنها كانت ذات حصافة ورجاحة عقلٍ فكانت سبباً في ازدهار مملكة سبأ وتطورها في كافة المجالات وخلد التاريخ اسم الملكة بلقيس كواحدةٍ من أعظم ملكات التاريخ.

كانت الملكة بلقيس ملكة على سبأ من أهل اليمن في زمن نبوة سليمان عليه السلام وقد ذكر القرآن الكريم قصتها مع نبي الله سليمان عليه السلام كما وصفها بالمرأة العاقلة الحكيمة، وكانت بداية القصة حينما بدأ سليمان عليه السلام بتفقد الجيش فلم ير الهدهد في مكانه، فغضب وقرر معاقبته بالتعذيب أو القتل أو أن يأتي بعذرٍ يبرر غيابه.

وبعد برهةٍ جاء الهدهد يحمل لسليمان عليه السلام نبأ القوم الكافرين العابدين للشمس من دون الله وهم قوم سبأ والمرأة التي تحكمهم. فأرسل سليمان عليه السلام رسالة إليهم ألقاها الهدهد في حجر الملكة بلقيس يطلب منها الانصياع لله تعالى وترك عبادة الشم، فاستشارت الملكة رجال مملكتها من أهل الرأي والثقة، وكان لديهم جميع أسباب القوة من المال والرجال والعتاد لكنها فضلت التعامل بأسلوب دبلوماسي مع الموقف كونها لم تكن تعرف الكثير عن سليمان عليه السلام ومقدار قوته العسكرية والاقتصادية، فقررت إرسال هدية إليه، فرد عليهم هديتهم وتوعدهم بالغزو بجيشٍ عظيم، فعاد رسل الملكة إليها ناقلين لها مدى قوة سليمان عليه السلام وأنه ينبغي عليها التوجه له بنفسها طالبة رضاه كي يكف بأسه عنهم.

فانطلقت بلقيس نحوه فطلب سليمان عليه السلام من جنده إحضار عرش بلقيس قبل أن تصل إليه إمعاناً في إبهارها بقوته وقدرته الفائقة، فكان العرش عنده في لمحة عينٍ وطلب من جنده أن يغيروا لها في مظهر عرشها قليلاً ففعلوا، ثم أمر ببناء قصرٍ أرضيته من الزجاج على سطح الماء. وعندما وصلت الملكة بلقيس اصطحبها سليمان عليه السلام ليربها عرشها بعد التغيير فوفقت حائرةً ما بين مظهر عرشها وكيف وصل إلى هذا المكان وبين إمكانية تقليد عرشها بهذه الدقة المتناهية فكلا الخيارين مستحيل بالنسبة إليها؛ لذلك عندما سألتها سليمان عليه السلام: "فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ" قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ"، ثم دخلت القصر- ذي الأرضية الزجاجية شديدة الشفافية لدرجة ألا يرى فاعتقدت أنها تمشي على الماء ورفعت طرف ثوبها كي لا يتل فأخبرها سليمان عليه السلام دون أن ينظر إلى أن الأرض مصنوعة من الزجاج الشفاف والماء أسفل منها، عندئذٍ أعلنت بلقيس إسلامها وأسلم معها قومها.

## 12- الحضارة الفارسية.. 559 ق.م: (الحديدي 1500 ق.م)

الأخمينيون أو الأخمينديون، هم أسرة ملكية فارسية كونت لها إمبراطورية في فارس عام 559 ق.م. واستولت على ليديا (غرب الأناضول) وبابل وإيران وفلسطين ومصر، التي امتدت في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى مقدونيا. وهكذا فقد تمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر. أشهر ملوكها دارا (داريوس) الذي حاول غزو أثينا باليونان فهزم. وأسقط الإسكندر الأكبر هذه الإمبراطورية عام 331 ق.م. ومن ملوكها قمبيز وقورش (سيروس). وتعتبر فترة حكم هذه الإمبراطورية هي فترة الحضارة الفارسية.

### 13- الحضارة الرومانية (البيزنطية).. 509 ق.م: (الحديدي 1500 ق.م)

بدأ تكوين الإمبراطورية الرومانية بثورة الشعب الروماني على نظام الحكم في عام 509 قبل الميلاد، ونظّموا السلطة السياسية بشكل جديد ليبدووا من ذلك التاريخ في التوسع الجغرافي سياسياً واقتصادياً، بدءاً من إخضاع القبائل والمدن الصغيرة في إيطاليا فيما عرف بالجمهورية الرومانية الأولى، وفي مرحلة الجمهورية الثانية بدأوا في التوسع خارج الأراضي الإيطالية، ليصطدموا بالقوة الكبرى في منطقة حوض البحر المتوسط في ذلك الوقت وهي دولة قرطاج، وانتهت الحروب الرومانية القرطاجية بانتصار الرومان، والاستيلاء على الأراضي الأوروبية الساحلية، وصولاً إلى إسبانيا ومنها إلى شمال إفريقيا، وبعد انتصارهم بدؤوا في التوجه شرقاً للاستيلاء على الأراضي اليونانية ليسقطوا الدولة المقدونية، وأتيح لهم بذلك السيطرة الكاملة على كل من أوروبا وشرق آسيا متضمناً الشام.

وبعد هذه الانتصارات أصبحت الدولة الرومانية دولة عظمى يصعب قهرها وتتحكم بمقدرات العالم القديم الغربي والشرقي، وفي هذه المرحلة بدأ التاريخ الروماني يضح بأساء القادة والزعماء المنتصرين وتحولوا إلى طبقة حاكمة تؤثر على مجرى الأحداث في روما وخارج. كانت الإمبراطورية البيزنطية قوية حيث استمرت لما يزيد عن 11 قرن من الزمان، فظلت حتى العام 1453 م، وكانت معبر هام للقوافل بين الشرق والغرب، وكان تحت الإمبراطورية البيزنطية العديد من الدول والأماكن، حيث كانت تضم أجزاء من اليونان، وهضبة الأناضول بآسيا وآسيا الصغرى، والشام، وجزر بحر إيجه، وأرمينية، والجزيرة الفراتية السورية، وليبيا، والجزائر، وتونس، ومصر.

إن الحضارة الرومانية والحضارة البيزنطية متشابهة إلى حد كبير، حيث كان يطلق على الحضارة البيزنطية قديماً الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكان لتلك الحضارات نفوذ قوي، حيث احتلت أماكن كثيرة من العالم، وكونت إمبراطورية ضخمة، وبنوا الكثير من الكنائس والمعابد والبيوت، ذات جدران مليئة بالنقوش والرموز التي يعبر كل رمز فيها عن معنى معين.

سقوط الرومان اعتباراً من عام 235 ميلادية بعد أن بدأ الخطر يحدق بالرومان بسبب التغيرات السياسية الكبيرة التي حدثت في العالم، فقد عانت الإمبراطورية من هجمات القبائل الجرمانية التي بدأت تقتطع أجزاء من أطراف الإمبراطورية، كما أنّ الدولة الفارسية استعادت نفوذها، وسيطرت على بلاد ما بين النهرين وأرمينيا وسوريا، وكانت النهاية الفعلية بتقسيم الإمبراطورية إلى قسمين، شرقي وغربي، وذلك بعد سنوات من الصراعات الداخلية وتدهور الاقتصاد، وفي النهاية استطاع الإمبراطور قسطنطين السيطرة على كل من القسمين بعد انتصاره في معركة أديانوبل عام 324 ميلادية، وأصبح الإمبراطور الوحيد في الدولة.

وقد حاول إدخال بعض الإصلاحات التي ضمنت استمرار الإمبراطورية لفترة لاحقة، منها منح الحرية للمسيحيين في اعتناق ديانتهم، وإعادة النظام إلى الدولة، وتأسيس عاصمة جديدة هي القسطنطينية.

وتعاقب على الحكم من بعده أباطرة ضعفاء انشغلوا بالحروب مع الفرس والمسلمين من بعدهم إلى أن سقطت القسطنطينية على يد الأتراك ، في القرن الخامس عشر الميلادي.

#### 14- حضارة الأنباط.. 169 ق.م: (الحديدي 1500 ق.م)

بدايتها: أن مملكة الأنباط بدأت في العام التاسع والستون بعد المئة قبل الميلاد.

موقعها: الأنباط أو النبطيون قبائل بدوية كونت مملكة امتدت من غزة شمالاً إلى مدائن صالح جنوباً، واتخذت البتراء عاصمة لها. وقد بدأت مملكة الأنباط في القرن الرابع قبل الميلاد)، وبلغت أوج مجدها في القرن الأول الميلادي حيث امتد نفوذها إلى دمشق. واكتسبت هذه المملكة أهميتها من وقوعها في طريق التجارة من الشمال والجنوب. ضعفت البتراء عندما اتجه الرومان إلى السفر بحرًا إلى الهند وعندما رأى الرومان توسع الأنباط هاجم الامبراطور تراجان البتراء ودمرها عام 105م ، وضم مملكة الأنباط إلى مملكته.

التسمية: كان جيروم أول من رأى نسبة الأنباط إلى نبط بن إسماعيل بن ابراهيم، وهو بحسب كتب السيرة جد النبي محمد ، أقدم ما يعرف عنهم هو ما دوتته السجلات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد عن شعب يدعى "نبطو" كان يسكن في شمال الجزيرة العربية.

لغة النبط: كانت لغة الأنباط الرسمية هي اللغة الآرامية (بلهجة نبطية) لكنهم كانوا يتحدثون اللغة العربية في حياتهم اليومية وهو ما يستدل عليه من النقوش والواصفات الخاصة بالمدافن الخاصة بالأنباط في مدائن صالح وجنوب الأردن؛ إذ كتبوا النقوش بلهجة عربية بحرف آرامي. ويرى بعض اللغويين أن الفارق اللغوي بين لغة النبط ولغة قبيلة قريش فارق شديد حيث يستحيل أن تنحدر اللغة العربية من اللغة النبطية، ويرون أن اللغة العربية واللغة السبئية المتأخرة أقرب إلى اللغة العربية.

انهيار مملكة الأنباط: كما تحدثنا من قبل أن مملكة الأنباط بدأت تقريباً في العام التاسع والستون بعد المئة من قبل الميلاد حيث امتدت نفوذها إلى أن وصلت إلى دمشق وكانت تعتبر طريق تجاري حيوي بين الشمال والجنوب. وقد ضعفت هذه المملكة عندما اتجه الرومان إلى السفر عن طريق الهند وعندما توسعت مملكة الأنباط قام الرومان بمهاجمتها عن طريق الامبراطور تراجان وقام بتدمير هذه المملكة في عام 105 م وضم مملكة الأنباط إلى مملكة وبذلك انتهت هذه المملكة من الوجود بسبب الاحتلال ودخولها ضمن أملاك الرومان.

تراجان: هو إمبراطور روماني تولى عرش الإمبراطورية الرومانية في الفترة 98 - 117 وبلغ بالإمبراطورية الرومانية أوج اتساعها. الإمبراطور الروماني تراجان كان ثاني الأباطرة الخمسة الجيّدون الذين حكموا الإمبراطورية الرومانية من 96 إلى 180 .

وبعد ما انتهينا من المرحلة السابعة وهي مرحلة بدء الحضارات وتعرفنا على الحضارات التي قامت قبل البعثة الإسلامية، سوف ننتقل إلى المرحلة الثامنة وهي مرحلة البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين.

## المرحلة الثامنة: البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين

بدأ الإسلام ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه جبريل بالوحي من الله في مكة في جزيرة العرب وكان ذلك في يوم الاثنين في شهر رمضان في العام الأربعين من عمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ثلاث عشرة سنة من هجرته إلى المدينة (وهو بدء التاريخ الهجري) وبالتأريخ الميلادي تكون البعثة قد حدثت تقريبا في عام 608 أو 609 للميلاد، وقد أخبر سلمان الفارسي رضي الله عنه (وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) أن بين محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام ستائة عام.

فمنذ البداية تميز الإسلام بأنه أكثر من دين ينظم العلاقة بين الإله كخالق وبين الإنسان كمخلوق، فقد قام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم منذ بداية نزول الوحي (القرآن الكريم) بتأسيس المسلمين بشكل جماعة برزت منذ أيام الاضطهاد المكي لتتطور إلى مجتمع وما يشابه الدول في المدينة المنورة وهناك المدينة تتابع نزول الوحي منظماً علاقات الأفراد المسلمين (مهاجرين وأنصار) بيت بعضهم البعض وبين أفراد الأديان الأخرى فالمهاجرون والأنصار هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه، وهم أفضل هذه الأمة، بل أفضل البشر - عموماً بعد الأنبياء والرسول. أما المهاجرون فهم الذي أسلموا قبل فتح مكة وهاجروا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة واستوطنوها، وتركوا بلادهم وأموالهم وأهلهم، رغبة فيما عند الله، وابتغاء مرضاته، ونصرة لهذا الدين .

وأما الأنصار فهم أهل المدينة النبوية الذي استقبلوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرين، وآووه في المدينة وقاسموهم أموالهم ولم ييخلوا عليهم بشيء، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . وكل هذا يجعل من الإسلام ديناً جماعياً حتى أن عباداته بمجملها فتقوم على فكرة الجماعة والتضامن في المجتمع، مما يجعل هذا الدين ديناً ذا جانبيين، روعي ديني واجتماعي سياسي.

فظهر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر بالإسلام وكان أهم تأثير سياسي للإسلام أنه استطاع إقامة دولة في المدينة المنورة يسودها تشريع يحكم الجميع. لاحقاً استطاع المسلمون هزيمة المشركين في عدة معارك.

وفتحت مكة قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعامين فخطمت أوثان العرب التي كانت موجودة في الكعبة وأعلن التوحيد بشكل رسمي بعد ما بدأ بشكل سري.



وعندما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم من حجته في السنة العاشرة للهجرة، حيث إته صلى الله عليه وسلم أقام في المدينة بقية شهر ذي الحجة ومحرم وصفر، ثم بدأ بتجهيز جيش أسامة بن زيد لفتح فلسطين والبلقان، وكان عمر أسامة آنذاك ثمانية عشر، وفي هذه الأثناء بدأ صلى الله عليه وسلم يشكو من الألم، حيث بدأ الألم عند عودته من زيارة أهل البقيع حيث زارهم للاستغفار لهم بعد أمر الله له بذلك، ثم استأذن أزواجه بأن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، واشتد عليه المرض صلى الله عليه وسلم وبعد أن شعر بتحسن خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم، وقالت عائشة رضي الله عنها (ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث أنه صلى الله عليه وسلم يمرض كمرض رجلين من الناس.

عندما اشتد المرض عليه صلى الله عليه وسلم وحضر- موعد الصلاة وأذن بلال؛ أمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالصلاة في الناس، ثم شعر النبي صلى الله عليه وسلم بالتحسن قليلاً فدخل على الناس في الصلاة يسنده رجلان فأراد أبو بكر أن يتأخر ليؤم بهم صلى الله عليه وسلم إلا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أمره بأن يكمل. جاء يوم الاثنين الذي فيه توفي صلى الله عليه وسلم، وفي وقت صلاة الفجر كشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجر وأخذ ينظر إلى المسلمين وهم يصلون، وفرح من تعلقم بدينهم وربهم، وظن الصحابة أنه بدأ يستعيد عافيته، ثم عاد إلى حجرة عائشة ودخل عليه أسامة بن زيد ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يستطع أن يتكلم فكان يرفع يديه ويضعها على أسامة فعرف أنه يدعو له ثم دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده سواك فأخذ ينظر إليه صلى الله عليه وسلم ففهمت عائشة أنه يريد، فأخذته من أخيها ومضغته ولينته بريقتها وناولته إياه فأخذ يستاك به، وكان يردد صلى الله عليه وسلم: "بل الرفيق الأعلى"، وكان يدخل يده في ركوة ماء أو علبه ماء ويسمح بها وجهه وهو يقول: "لا إله إلا الله، إنّ للموت سكرات"، ثم نصب يده وهو يقول: "بل الرفيق الأعلى" حتى قبض ومالت يده.

وتوفي صلى الله عليه وسلم. أحدث خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم صدمة هائلة عند كثير من المسلمين، فمن يقول مات رسول الله ومن يقول لا لم يمّت. لما بلغ الخبر أبو بكر دخل على رسول الله في بيت عائشة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ثم أقبل عليه فقبّله، وخرج إلى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. ثم تلا قول الله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}.

بايع الناس أبا بكر في المسجد وهنا بدأ عصر- الخلفاء الراشدين في عام 632 ميلادي بعد بيعة قادة المهاجرين والأنصار له في سقيفة بني ساعدة، تقع سقيفة بني ساعدة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي بين مساكن قبيلة بني ساعدة الخزرجية، وكانت السقيفة داخل مزرعة تتخللها بيوت متفرقة حيث تسكن قبيلة بني ساعدة داخل البساتين المتجاورة، وقد كانت سقيفة بني ساعدة كبيرة بحيث اجتمع فيها عدد كبير من الأنصار وأمامها رحبة واسعة تتسع لهذا العدد إن ضاقت عنهم السقيفة نفسها، وكان بقرها بئر لبني ساعدة. وتحولت هذه السقيفة فيما بعد إلى مبنى، تغيرت أشكاله عبر العصور، وهو الآن حديقة تطل مباشرة على السور الغربي للمسجد النبوي.

فقام أبو بكر خطيباً في الناس ليعلم عن منهجه، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال: أما بعد، أيها الناس، فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

وجاء بعد أبو بكر عمر بن الخطاب ومن بعد عمر عثمان بن عفان وبعد عثمان جاء آخر الخلفاء الراشدين وهو علي بن أبي طالب، وفي كل مدة من الخلافة من بين الخلفاء حققوا إنجازات وفتحوا بلدان عدة.

الخليفة	الحياة	الخلافة
أبو بكر الصديق	50 ق هـ - 13 هـ 573 م - 636 م	11 هـ - 13 هـ 632 م - 634 م
عمر بن الخطاب	40 ق هـ - 23 هـ 584 م - 644 م	13 هـ - 23 هـ 634 م - 644 م
عثمان بن عفان	47 ق هـ - 35 هـ 576 م - 656 م	23 هـ - 35 هـ 644 م - 656 م
علي بن أبي طالب	23 ق هـ - 40 هـ 599 م - 661 م	35 هـ - 40 هـ 656 م - 661 م

والآن سوف نتحدث عن بعض المعلومات عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

### فالرسول صلى الله عليه وسلم ..

وُلد في مكة في شهر ربيع الأول من عام الفيل، قبل ثلاث وخمسين سنة من الهجرة (هجرتة من مكة إلى المدينة)، ما يوافق سنة 570 أو 571 ميلادياً و52 ق هـ . ولد يتيم الأب، وفقد أمه في سن مبكرة فتربى في كنف جده عبد المطلب، ثم من بعده عمه أبي طالب حيث ترعرع، وكان في تلك الفترة يعمل بالرعي ثم بالتجارة. تزوج في سن الخامسة والعشرين من خديجة بنت خويلد وأنجب منها كل أولاده باستثناء إبراهيم. من السيدة ماريya القبطية، كان قبل الإسلام يرفض عبادة الأوثان والممارسات الوثنية التي كانت منتشرة في مكة، وكان ينزل ويتعبد في غار حراء لعدة ليال. وعندما كان محمد في الأربعين من عمره، حوالي عام 610 م، ذكر أنه تم زيارته من قبل جبريل في الغار، وتلقى أول وحي من الله. وفي عام 613 م، نزل عليه جبريل وكُلف بالرسالة وهو ذو أربعين سنة، أمر بالدعوة سرًا لثلاث سنوات، قضى - بعدهنّ عشر- سنوات آخر في مكة مجاهرًا بدعوة أهلها، وكل من يرد إليها من التجار والحجيج وغيرهم، مُعلنًا أن الله واحد، وأن الخضوع الكامل للإسلام لله هو الطريق الصحيح، وأنه كان نبيًا ورسولًا لله على غرار الأنبياء الآخرين في الإسلام. هاجر إلى المدينة المنورة والمسماة يثرب آنذاك عام 622 م وهو في الثالثة والخمسين من عمره بعد أن تأمر عليه سادات قريش ممن عارضوا دعوته وسعوا إلى قتله، فعاش فيها عشر سنين آخر داعيًا إلى الإسلام، وأسس بها نواة الحضارة الإسلامية، التي توسعت لاحقًا وشملت مكة وكل المدن والقبائل العربية، حيث وحدّ العرب لأول مرة على ديانة توحيدية ودولة موحدة، ودعا لنبذ العنصرية والعصية القبلية. ولما كان يوم الإثنين الذي توفي فيه، بعد 13 يومًا على مرضه، خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ففرحوا به، ثم رجع فاضطجع في حجر عائشة بنت أبي بكر، فتوفي وهو يقو بل الرفيق الأعلى من الجنة، وكان ذلك ضحى يوم الإثنين ربيع الأول سنة 11 هـ، الموافق 8 يونيو سنة 632 م وقد تم له 63 سنة.

ولد في عام الفيل، 12 ربيع الأول، يوم الإثنين، في مكة المكرمة، في منزل أبو طالب.

وتوفي في 11 هـ، 12 ربيع الأول، يوم الإثنين، في المدينة المنورة، وكان عمره 63 عام.

يوم الإثنين، يوم ولد ويوم بعث ويوم هاجر ويوم عرج ويوم توفي.

النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الأربعة رضوان الله عليهم توفوا وعم عمرهم 63 عام، إلا عثمان كان عمره 82 سنة.

تزوج النبي وهو عمره 25 عام بأمة المؤمنين خديجة.



- 1- خديجة بنت خويلد: كان عمرها 40 سنة، عمر النبي 25 سنة، مدة الزواج 25 سنة الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد تجارته إلى الشام 28 ق هـ، وأنجب منها: (القاسم، عبد الله، زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة).
- 2- سودة بنت زمعة: كان عمرها 65 سنة، عمر النبي 50 سنة، مدة الزواج 14 سنة، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد وفاة زوجته خديجة 3 ق هـ.
- 3- عائشة بنت أبي بكر: كان عمرها 10 سنوات، عمر النبي 53 سنة، مدة الزواج 11 سنة، الحاله قبل الزواج: بكر.
- 4- حفصة بنت عمر: كان عمرها 21 سنة، عمر النبي 55 سنة، مدة الزواج 8 سنوات، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد وفاة زوجها 3 هـ.
- 5- زينب بنت خزيمة: كان عمرها 29 سنة، عمر النبي 55 سنة، مدة الزواج 8 سنوات، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد وفاة زوجها 3 هـ.
- 6- هند بنت حذيفة (أم سلمة): كان عمرها 34 سنة، عمر النبي 56 سنة، مدة الزواج 7 سنوات، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد وفاة زوجها 4 هـ.
- 7- زينب بنت جحش: كان عمرها 35 سنة، عمر النبي 57 سنة، مدة الزواج 6 سنوات، الحاله قبل الزواج: مطلقة، بعد منع النبي 4 هـ.
- 8- جويرة بنت الحارث: كان عمرها 21 سنة، عمر النبي 57 سنة، مدة الزواج 6 سنوات، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد غزوة بني المصطلق 5 هـ.
- 9- صفية بنت حيي: كان عمرها 17 سنة، عمر النبي 59 سنة، مدة الزواج 4 سنوات، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد فتح خيبر 7 هـ.
- 10- رملة بنت أبي سفيان: كان عمرها 37 سنة، عمر النبي 59 سنة، مدة الزواج 4 سنوات، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد وفاة زوجها 7 هـ.
- 11- ميمونة بنت الحارث: كان عمرها 25 سنة، عمر النبي 59 سنة، مدة الزواج 4 سنوات، الحاله قبل الزواج: أرملة، بعد عمرة القضاء 7 هـ.
- 12- مارية بنت شمعون: كان عمرها 23 سنة، عمر النبي 59 سنة، مدة الزواج 4 سنوات، الحاله قبل الزواج: أمة، بعد وصولها للمدينة من مصر 7 هـ، وأنجب منها: (إبراهيم).

- بقي الرسول صلى الله عليه وسلم أعزباً حتى سن 25 سنة.
- ( 50 - 25 ) تزوج السيدة خديجة بنت خويلد فقط.
- ( 61 - 50 ) تزوج صلى الله عليه وسلم عشر زوجات وكانت مارية القبطية جارية له.
- ( 63 - 61 ) بقي صلى الله عليه وسلم بلا زواج.

#### تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم لأسباب معينة:

1- توريث الدعوة: فعند زواجه من السيدة عائشة رضي الله عنها كان لا بد من زوجة صغيرة السن، شديدة الملاحظة، قوية الذاكرة وشديدة الذكاء كي تحفظ كل أفعال وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وتتعلم منه ثم تبدأ في نشر هذا العلم، فعند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان عمرها 18 سنة وعاشت بعدها 47 سنة لا عمل لها سوى توريث الدعوة ولذلك أراد الله عز وجل لها أن تكون داعية تحفظ الدين للأمة وتعمل على تعليمه، فكانت هي أعلم المسلمين بالفرائض والنوافل، كذلك تحتل السيدة عائشة المركز الرابع أو الخامس ضمن رواة الأحاديث النبوية.

2- تماسك الأمة من بعده: كان الرسول صلى الله عليه وسلم بعيد النظر عند زواجه من السيدتان عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر لأن أبويهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيخلفان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في حكم الدولة الإسلامية، فكان يجب أن يربط هذان الصحابيَّان الجليلان برابطة الصهر فضلاً عن رابطة الصحبة. كذلك زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ابنتيه رقية وأم كلثوم لعثمان بن عفان وابنته فاطمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين لتماسك الأمة أيضاً.

3- الرحمة: فكان الرسول صلى الله عليه وسلم رحماً بزوجات الشهداء عند زواجه من السيدة أم سلمة هند بنت أبي أمية والأرامل عند زواجه من كل من السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان والسيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان والسيدة ميمونة بنت الحارث.

4- استكمال التشريع: فعند زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من كل من السيدة صفية بنت حيي التي كانت يهودية ثم أسلمت يدل على تسامح المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى خاصة بعد دخولهم في الإسلام وعند قبوله السيدة مارية القبطية كجارية له كان بذلك يؤلف بين بلدين بعلاقة الصهر في قوله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بأهل مصر خيراً فإن لكم فيها نسباً وصهراً."

5- جذب المشركين للدخول في الإسلام: فعند زواجه من السيدة جويرية بنت الحارث المصطلقية كان ذلك سبباً في دخول كل قبيلتها من بني المصطلق في الإسلام.

**أبو بكر الصديق:** عبدالله بن أبي قحافة التيمي القرشي، ولد عام 50 ق.م، وتوفي عام 13 هجري، توفي دون أن يقتل أو يغتال، أبنته عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم الثالثة، كان خيراً بالناس.

ومن أهم أعماله:

1- حروب الردة : بعد وفاة النبي ارتدت بعض القبائل عن الإسلام ومنعت الزكاة فقام أبو بكر الصديق بمحاربتها، وقال أيضاً: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، فبعث جيش أسامة بن زيد: كان الرسول قد جهز جيشاً لقتال الروم وأمر عليه أسامة بن زيد، وعندما مات النبي، واصل أبو بكر الصديق مهمة إرسال الجيش و برغم اعتراض الصحابة على كون أسامة بن زيد هو قائد الجيش بسبب صغر سنه إلا أنه أصر على بعث الجيش كما أصر على كون قائده أسامة بن زيد حتى لا يخالف أمر الرسول. فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله.

2- جمع القرآن : قتل الكثير من حفاظ القرآن في حروب الردة فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق بجمع القرآن في مصحف واحد و قام بتجميع القرآن الكريم بعدما كتب على أشياء متفرقة.

3- الفتوحات الإسلامية : واصل أبو بكر الصديق فتح البلاد، وكانت أهم فتوحاته فتح بلاد الشام وفتح العراق. فأرسل جيش خالد بن الوليد إلى الكوفة بالعراق، وأرسل جيش أبي عبيدة بن الجراح إلى حمص. وأرسل جيش يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق. وأرسل جيش شرحبيل بن حسنة إلى الأردن. وأرسل جيش عمرو بن العاص إلى القدس.

**عمر بن الخطاب:** عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ولد في عام 40 ق.م، وتوفي عام 23 هجري، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو ذاهب لصلاة الفجر، ابنته حفصة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم الرابعة، كان أحكمهم بالناس.

من أهم أعماله:

كان ابن الخطاب قاضياً خبيراً وقد اشتهر بعدله وانصافه الناس من المظالم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وكان ذلك أحد أسباب تسميته بالفاروق، لتفريقه بين الحق والباطل. وهو مؤسس التقويم الهجري، وفي عهده بلغ الإسلام مبلغاً عظيماً.

وتوسع نطاق الدولة الإسلامية حتى شمل كامل العراق ومصر وليبيا والشام وفارس وخراسان وشرق الأناضول وجنوب أرمينية وسجستان، وهو الذي أدخل القدس تحت حكم المسلمين لأول مرة وهي ثالث أقدس المدن في الإسلام، وبهذا استوعبت الدولة الإسلامية كامل أراضي الإمبراطورية الفارسية الساسانية وحوالي ثلثي أراضي الإمبراطورية البيزنطية.

وتجلت عبقرية عمر بن الخطاب العسكرية في حملاته المنظمة المتعددة التي وجهها لإخضاع الفرس الذين فاقوا المسلمين قوة، فتمكن من فتح كامل إمبراطوريتهم خلال أقل من سنتين، كما تجلّت قدرته وحنكته السياسية والإدارية عبر حفاظه على تماسك ووحدة دولة كان حجمها يتنامى يوماً بعد يوم ويزداد عدد سكانها وتنوع أعراقها.

**عثمان بن عفان:** عثمان بن عفان الأموي القرشي، ولد في عام 47 ق.م. وتوفي عام 35 هجري، قتلوه بعد أن تسللوا على منزله وهو يقرأ القرآن، يكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم حيث تزوج من رقية ثم بعد وفاتها تزوج من أم كلثوم، وكان أكثرهم حيائاً بالناس.

من أهم أعماله:

كان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة. ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان رسول الله يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه وأخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين والذين آمنوا بالله، وبشّره بالجنة كأبي بكر وعمر وعلي وبقية العشرة، وأخبره بأنه سيموت شهيداً.

بويع عثمان بالخلافة بعد الشورى التي تمت بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة 23 هـ (644 م)، وقد استمرت خلافته نحو اثني عشر عاماً. تم في عهده جمع القرآن وعمل توسعة للمسجد الحرام وكذلك المسجد النبوي، وفتحت في عهده عدد من البلدان وتوسعت الدولة الإسلامية، فمن البلدان التي فتحت في أيام خلافته أرمينية وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص. وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين.



في النصف الثاني من خلافة عثمان التي استمرت لمدة اثنتي عشرة سنة، ظهرت أحداث الفتنة التي أدت إلى اغتياله. وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق 18 من شهر ذي الحجة سنة 35 هـ، وعمره اثنتان وثمانون سنة، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة.

**علي بن أبي طالب:** علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، ولد في عام 23 ق.م، وتوفي عام 40 هجري، قتله عبد الرحمن بن ملجم بسيف على رأسه وهو يأبى بصلاة الفجر بالمسلمين.

من أهم أعماله:

شارك علي في كل غزوات الرسول عدا غزوة تبوك حيث خلفه فيها النبي محمد على المدينة. وعُرف بشدّته وبراعته في القتال فكان عاملاً مهماً في نصر المسلمين في مختلف المعارك وبرزها غزوة الخندق ومعركة خيبر. لقد كان علي موضع ثقة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فكان أحد كتاب الوحي وأحد أهم سفرائه ووزرائه. كما خرج على علي جماعة عرفوا بالخوارج وهزمهم في النهروان، وظهرت جماعات تعاديه وتبترت من حكمه وسياسته سموا بالنواصب ولعل أبرزهم الخوارج. واستشهد على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة 40 هـ 661 م. اشتهر علي عند المسلمين بالفصاحة والحكمة، فينسب له الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة. كما يُعدّ رمزاً للشجاعة والقوّة ويتّصف بالعدل والزهد حسب الروايات الواردة في كتب الحديث والتاريخ. كما يُعتبر من أكبر علماء في عصره علماً وفقهاً إن لم يكن أكبرهم على الإطلاق كما يعتقد الشيعة وبعض السنة، بما فيه عدد من الفرق الصوفية.

فالتاريخ الإسلامي امتدت على فترة زمنية طويلة تغطي معظم العصور الوسيطة على مساحة جغرافية واسعة ويمكن اعتبار التاريخ الإسلامي يمتد منذ بداية الدعوة الإسلامية بعد نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة بعدها جاء الخلفاء الراشدين مروراً بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لصالح معاوية بن أبي سفيان وتأسيس الدولة الأموية في دمشق.

والآن بعد ما انتهينا من المرحلة الثامنة وهي مرحلة البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين، سوف ننتقل إلى المرحلة التاسعة من هذا البحث وهي مرحلة الخلافة الإسلامية التي جاءت بعد البعثة النبوية.

## المرحلة التاسعة: الخلافت الإسلامية التي جاءت بعد البعثة النبوية والخلفاء الراشدين

بعد أن تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لصالح معاوية بن أبي سفيان كما ذكرنا في نهاية المرحلة السابقة، تم بذلك تأسيس ثاني خلافة في التاريخ وأكبرها وهي الدولة الأموية في دمشق التي امتدت من حدود الصين حتى جبال البرانس شمال الأندلس ثم بعدها جاءت الدولة العباسية بما تضمنه هذه الدولة من إمارات وسلطنات مثل السلاجقة والمغول (التتار) والزنكيين وغيرها، ومن ثم جاءت الدولة الفاطمية في مصر، ومن ثم الأيوبيين في الشام ومصر ومن ثم المماليك أيضاً في الشام ومصر، ومروراً بنهاية الدولة العثمانية العلية التي تعد آخر إمبراطوريات التي كانت تحكم باسم الإسلام.

فالخلافت الإسلامية كانت كالآتي:

(الأمويين، العباسيين، الفاطميين، الأيوبيين، المماليك، العثمانيين)

أخر خليفة	أول خليفة	توسعتها	عاصمتها	مدة حكمها	ترتيب الخلافة
مروان الثاني بن محمد	معاوية بن أبي سفيان	شمال أفريقيا، والأندلس في إسبانيا، وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين	جعلت دمشق عاصمتها	91 عام	ثاني خلافة بعد الخلافة الإسلامية وأكبرها
المستعصم بالله	عبدالله بن محمد (أبو العباس السفاح)	شمال أفريقيا، وبلاد الشام، وشبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين	الكوفة أولاً ومن ثم الأنبار ومن ثم بغداد ونقلها المستعصم إلى سامراء ثم أعيدت إلى بغداد	500 عام	ثالثا خلافة بعد الخلافة الإسلامية
العاضد لدين الله	عبدالله المهدي	شمال أفريقيا وبلاد الشام والحجاز	كانت المهديّة عاصمتها من ثم انتقلت إلى القاهرة	أكثر من قرنين	رابع خلافة بعد الخلافة الإسلامية
شجرة الدر لمدّة ثمانين عاماً	صلاح بن الصالح نجم الدين الأيوبي	في بلاد الشام والحجاز واليمن وبعض أجزاء المغرب العربي	جعلت القاهرة عاصمتها	90 عام	خامس خلافة بعد الخلافة الإسلامية
ظومان باي	شجرة الدر ثم تنازلت للمعز عز الدين أيبك	في مصر والشام والعراق وأجزاء من الجزيرة العربية	جعلت القاهرة عاصمتها	قرنين ونصف	سادس خلافة بعد الخلافة الإسلامية
عبد المجيد الثاني	عثمان الأول بن أرطغرل بن سليمان شاه	توسعت في مصر والحجاز والشام وأوروبا وآسيا وأفريقيا	جعلت القسطنطينية عاصمتها	أكثر من 600 عام 1299-1922	سابع خلافة بعد الخلافة الإسلامية وأخرها

فبعد انتهاء حكم الخلفاء الراشدين وبعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لصالح معاوية بن أبي سفيان وذلك في عام الجماعة قامت حينها ثاني خلافة لإسلامية وأكبرها.

يرجع نسب الأمويين إلى أميئة بن عبد شمس من قبيلة قريش، وكان لهم دور هام في عهد الجاهلية وخلال العهد الإسلامي. أسلم معاوية بن أبي سفيان في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتأسست الدولة الأموية على يده، كان قبلاً والياً على الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ثم نشب نزاع بينه وبين علي بن أبي طالب بعد فتنة مقتل عثمان، حتى تنازل ابنه الحسن عن الخلافة لصالح معاوية بعد مقتل أبيه علي، فتأسست الدولة الأموية بذلك. أخذ معاوية عن البيزنطيين بعض مظاهر الحكم والإدارة، إذ جعل الخلافة وراثية عندما عهد لابنه يزيد بولاية العهد، واتخذ عرشاً وحرماً وأحاط نفسه بأبهة الملك، وبني له مقصورة خاصة في المسجد، كما أنشأ ديوان الخاتم ونظام البريد.

بعد وفاة يزيد اضطرت الأمور، فطالب عبد الله بن الزبير بالخلافة، ثم تمكن عبد الملك بن مروان بن الحكم من هزيمته وقتله في مكة سنة 73 هـ، فاستقرت الدولة مجدداً، جرت أكبر الفتوحات الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك، فاستكمل فتح المغرب، وفتحت الأندلس بكاملها، كما فتحت السند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي وبلاد ما وراء النهر بقيادة قتيبة بن مسلم. وبعد أن ستمرت الدولة الأموية ما يقارب 91 عام.

سقطت بخسارتهم أمام العباسيين في معركة الزاب الكبير عام 132 هجري وكان آخر خلفاء الدولة الأموية مروان الثاني بن محمد.

وبعد قيام الدولة العباسية تم نقل الخلافة من دمشق إلى الكوفة ثم إلى الأنبار قبل أن يقوموا بتشيد مدينة بغداد لتكون عاصمة لهم، ونقل المعتصم عاصمة الدولة من بغداد إلى سامراء ثم أعيدت إلى بغداد بعد 45 سنة.

أسس الدولة العباسية رجالاً من سلالة العباس بن عبد المطلب أصغر أعمام الرسول محمد بن عبد الله، وقد اعتمد العباسيون في تأسيس دولتهم على الفرس الناقمين على الأمويين لاستبعادهم إياهم من مناصب الدولة والمراكز الكبرى، واحتفاظ العرب بها، كذلك استمال العباسيون الشيعة للمساعدة على زعزعة كيان الدولة الأموية. عرفت الدولة العباسية عصرها الذهبي خلال عهدي هارون الرشيد وابنه المأمون واكمل تدوين المذاهب الفقهية الأربعة عند أهل السنة والجعفرية والزيدية عند الشيعة.

انتهى حكم العباسي في بغداد سنة 1258 ميلادي وذلك عندما أقدم هولوكو خان بن تولوي خان بن جنكيز خان المغوليين على الأستيلاء على الدولة العباسية وقتل جميع مافياها بما فيها الخليفة وانتقل من بقي على قيد الحياه من بني العباس إلى القاهرة بعد تدمير بغداد من قبل المغول.

ومن ثم جاءت الدولة الفاطمية (العبيدية)، الدولة الفاطمية (العبيدية) والتي اتخذت المذهب الشيعي الإسماعيلي، ويعود نسبهم إلى سلالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عبر ابنته فاطمه الزهراء ورابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب عبر ابنة الحسين رضي الله عنها.

أسس الفاطميون مدينة المهديّة في ولاية أفريقية واتخذوها عاصمة لدولتهم ولما تم فتح مصر- من قبلهم أسسوا مدينة القاهرة وجعلوها عاصمتهم. فقامت هذه الدولة بعد أن نشط الدعاة الإسماعيليون في إذكاء الجذوة الحسينية ودعوة الناس إلى القتال باسم الإمام المهدي المنتظر، الذين تنبؤوا جميعاً بظهوره في القريب العاجل، وذلك خلال العهد العبّاسي فأصابوا بذلك نجاحاً في الأقاليم البعيدة عن مركز الحكم خصوصاً، بسبب مطاردة العباسيين لهم واضطهادهم في المشرق العربي، فانتقلوا إلى المغرب حيث تمكنوا من استقطاب الجماهير وسط قبيلة كتامة البربرية خصوصاً، وأعلنوا قيام الخلافة بعد حين.

شملت الدولة الفاطمية مناطق وأقاليم واسعة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، فامتد نطاقها على طول الساحل المتوسطي من المغرب إلى مصر، ثم توسع الخلفاء الفاطميون أكثر فضموا إلى ممتلكاتهم جزيرة صقلية، والشّام، والحجاز، فأضحّت دولتهم أكبر دولة استقلّت عن الدولة العباسية، والمنافس الرئيسي- لها على زعامة الأراضي المقدسة وزعامة المسلمين.

وبعد أن عين صلاح الدين الأيوبي وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله ونائباً عن السلطان نور الدين الزنكي في مصر فعمل على أن تكون كل السلطات تحت يده وأصبح هو المتصرف في الأمور، فبعد وفاة نور الدين الزنكي (الملك العادل) ابن عماد الدين الزنكي الذي حكم أجزاء من بلاد الشام وقام بضم مصر لإمارته وعمل على إسقاط الدولة الفاطمية وبذلك مهد الطريق أمام صلاح الدين الأيوبي لإنشاء الدولة الأيوبية، فبعد أن شرع صلاح بن نجم الدين الأيوبي في تثبيت مركزه في البلاد وتقوية نفوذه وسلطانه فاستمال قلوب الناس نحوه بحسن سياسته وكسب ثقتهم بعدالته ونزاهته وعمل على إمساك زمام الأمور في يده وأحكام قبضته على شؤون الدولة وبعد ذلك خطا صلاح الدين خطوة كبيرة نحو القضاء على الدولة الفاطمية بمساعدة نور الدين الزنكي الذي مهد له الطريق للقضاء على الدولة الفاطمية وإنشاء الدولة الأيوبية.

فأسس صلاح بن الصالح نجم الدين الأيوبي الملقب بصلاح الدين الأيوبي، الدولة الأيوبية فشرع صلاح بن الصالح نجم الدين الأيوبي في تثبيت مركزه في البلاد وتقوية نفوذه وسلطانه فاستمال قلوب الناس نحوه بحسن سياسته وكسب ثقتهم بعدالته ونزاهته وعمل على إمساك زمام الأمور في يده وأحكام قبضته على شؤون الدولة وعندما خطا صلاح الدين الأيوبي خطوة كبيرة نحو القضاء على الدولة الفاطمية وذلك بإحلال المذهب السني محل المذهب الشيعي الإسماعيلي وعمل على إنشاء المدارس لتدريس المذهب السني وكانت المدرسة الناصرية التي أنشئت في الفسطاط لتدريس المذهب الشافعي وهي أول مدرسة أنشأها صلاح الدين الأيوبي في مصر- ثم بنى مدرسة لتدريس المذهب المالكي وجعل القضاء في سائر الديار المصرية شافعية، فاستعد بذلك المذهب السني زمنه وأخذ المذهب الإسماعيلي في الاختفاء تدريجياً حتى لم يبقى له أنصار في مصر وأمر صلاح الدين الخطباء في يوم الجمعة بإسقاط اسم العاضد (العاضد لدين الله آخر خليفة من الدولة الفاطمية) من الخطبة، وذكر اسم الخليفة العباسي معلناً بذلك نهاية الخلافة الفاطمية وكان العاضد أنداك مريضاً ثم لم يلبث أن توفي بعد ذلك بعد أيام وموته انتهت الدولة الفاطمية.

ومن هنا بدأت الخلافة الأيوبية بقيادة صلاح بن الصالح نجم الدين الأيوبي الذي عمل على إمساك زمام الأمور في يده وأحكام قبضته على شؤون الدولة ، وقام بمحاربة الصليبيين وفتح بيت المقدس بعد أن توحدت مصر والشام في دولة واحدة، فبعد وفاة نور الدين الزنكي توجه صلاح الدين الأيوبي إلى بلاد الشام فدخل دمشق ثم ضم حمص ومن ثم حلب وبذلك أصبح صلاح الدين الأيوبي سلطاناً على مصر- والشام. حيث أصبحت نفوذ صلاح الدين الأيوبي قد امتدت إلى بلاد الحجاز حيث قام صلاح الدين بتحسين جنوب فلسطين والاستعداد لأي أمر يقوم به أرناط (خدم أثناء الحملة الصليبية الثانية) صاحب قلعة الكرك في الأردن، فاسترد بيت المقدس وانتصر في معركة حطين.

عقب ذلك سقطت في يده كل موانئ الشام ماعدا مينائي إمارة طرابلس وأنطاكية وانتهت الحرب الصليبية الثالثة بسقوط عكا بيد الصليبيين وتوقيع صلح الرملة (معاهدة الرملة وقعها صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد).

بعد أن توفي صلاح الدين الأيوبي عام 589 هجري ودفن في دمشق قسم دولته بين أولاده وأخيه العادل (الملك العادل سيف الدين أبو بكر)، ولكنهم تناحروا فيما بينهم، وأصبحوا يتقاتلون فيما بينهم في ظروف كانت الدولة تحتاج فيها إلى تجميع القوى ضد الصليبيين، فبعد وفاة العادل تفرقت المملكة بين أبنائه الثلاثة (الكامل محمد على حكم مصر-، والمعظم عيسى- على دمشق وما حولها، والأشرف موسى على باقي الشام ومصر).

وفي مصر قامت ثلاثة حملات صليبية متتابعة أرغمت الكامل محمد على أن يتنازل طواعية عن بيت المقدس للملك فريدريك الثاني.

نهاية الدولة الأيوبية كان بانتهاء حكم الأيوبيين في مصر- وذلك بعد مقتل توران شاه فلقد اتصف هذا السلطان الشاب بسوء الخلق والجهل بشؤون السياسة والحكم وأعماه الغرور الذي ركبته بعد النصر على لويس التاسع ملك فرنسا.

فحكمت بعده شجرة الدر أرملة الصالح نجم الدين الأيوبي ولكن فقط لمدة 80 يوماً إلا أن تزوجت مرة أخرى بالمعز عز الدين أيبك وتنازلت له عن الحكم لتنتهي هنا الدولة الأيوبية ويبدأ بعدها زمن المماليك.

بعد أن استلمت شجرة الدر الحكم بعد مقتل توران شاه لمدة 80 يوماً ومن ثم تزوجت مرة أخرى بالمعز عز الدين أيبك وتنازلت له عن الحكم كما ذكرنا سابقاً بدأ من هنا عصر- الدولة المملوكية. فظهر المماليك بمظهر مُنقذي العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العباسية في يد المغول بقيادة هولاكو خان بن تولوي خان بن مؤسس الدولة المغولية تيموجين (جنكيز خان) ومقتل آخر خلفاء بني العباس عبدالله المستعصم بالله، وقد سار المغول لغزو الشام وهددوا مصر بمصير مشابه لمصير بغداد كي لا تقوم للإسلام قائمة بعد ذلك فأرسل سلطان المماليك سيف الدين قطز جيشاً إلى فلسطين وردوهم على أعقابهم في معركة عين جالوت (25مضان) بقيادة سيف الدين قطز بمساعدة ركن الدين الظاهر بيبرس. وقسم المؤرخون الدولة المملوكية إلى فرعين أو دولتين: المماليك البحرية (دولة الأتراك)، المماليك البرجية (الدولة التركية الجركسية).

والمماليك البحرية: هم الذين جلبهم الملك الأيوبي الصالح نجم الدين الأيوبي وهم غالبيتهم أتراك، ومن أشهر سلاطين المماليك البحرية شجرة الدر وبعدها الملك المعز عز الدين أيبك ثم استلم بعد أيبك ابنه علي بن المعز عز الدين أيبك ثم عزل فيما بعد على يد سيف الدين قطز ثم بعد قطز الظاهر بيبرس.

والمماليك البرجية: وهم قسم من المماليك عاشوا في القلعة قبل وصولهم إلى حكم مصر- بمئة عام تقريباً، وقد حكموا بعد المماليك البحرية فهم القسم الثاني من دولة المماليك، وانتهت دولة المماليك البرجية على يد الدولة العليا العثمانية وذلك في عهد السلطان المملوكي الأخير طومان باي والذي هزم في معركة الريدانية ضد العثمانيين وتم إعدامه.

وبعد أن انتهت دولة المماليك وذلك كما ذكرنا اثناء هزيمة السلطان المملوكي طومان باي في معركة الريدانية على يد العثمانيين وتم إعدامه وبذلك بدء العصر العثماني.

فالخلافة العثمانية هي إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل بن سليمان شاه بن كندز ألب واستمرت مايقارب أكثر من 600 عام، نشأت الدولة العثمانية بدايةً كإمارة حدود تركمانية تعمل في خدمة السلطنة السلجوقية وترد الغارات البيزنطية.

عبر العثمانيون إلى أوروبا الشرقية وخلال السنوات اللاحقة تمكن العثمانيون من فتح أغلب البلدان البلقانية فتحوّلت إمارتهم الصغيرة إلى دولة كبيرة، وكما قدر للعثمانيين أن يفتحوا القسطنطينية سنة 1453 ميلادي، وأن يستقوا الإمبراطورية البيزنطية بعد أن عاشت أحد عشر قرناً ونيفاً وذلك تحت قيادة السلطان محمد الثاني (محمد الفاتح)، وتحول نظام الحكم في الدولة العثمانية من الملكي المطلق إلى الملكي الدستوري في بدايات السلطان عبد الحميد الثاني.

فعندما ترأس أرطغرل بن سليمان شاه العشيرة العثمانية ارتحل مع عشيرته إلى مدينة إرزنجان (وهي مدينة تركية) وعمل أرطغرل على تمهيد الخلافة لأبنه البكر عثمان، فعندما أستلم عثمان الأول بن أرطغرل بن سليمان شاه أخلص الولاء للدولة السلجوقية، وحين تغلب المغول على الدولة السلجوقية سارع عثمان إلى إعلان استقلاله عن السلاجقة ولقب نفسه (باريشاه آل عثمان) أي عاهل آل عثمان فكان بذلك المؤسس لهذه الدولة، وبعد عدة فتوحات قام بها والانتصارات التي حققها.

كان عُثمان يُعاني من داء المفاصل أو النقرس إلى جانب الصرع الذي أصيب به في سنواته الأخيرة. ويُرجَّح أنَّ وفاته جاءت نتيجةً للنقرس. ومما يؤكد ذلك ما ذكره عاشق باشا زاده في مؤلَّفه عندما تحدث عن الفترة الأخيرة من حياة عُثمان الأوَّل، فقال: «كَانَ نَمَّةً عَطَبَ فِي قَدَمِ عُثْمَانَ، وَكَانَ يَتَأَلَّمُ مِنْهَا». وكان الكاتب نفسه قد استعمل التعبير ذاته عند حديثه عن وفاة السُلطان مُحَمَّد الفاتح، فقال: «سَبَبُ وَفَاتِهِ عِلَّةٌ فِي قَدَمِهِ». ومن المعروف أن النقرس كان مرضًا وراثيًا في الأسرة العثمانية، وعانى منه الكثير من السلاطين.

ولما بلغ أورخان استُدعي على الفور إلى والده، فوجده في حالة النزاع، ولم يلبث أن أسلم الروح بعد أن أوصى بالملك من بعده لأورخان، وهو ثاني أولاده، بعد أن رآه الأفضل لزعامة الإمارة وقيادة الدولة من أخيه الأكبر علاء الدين، الذي اتصف بالورع الديني وميله إلى العزلة.

فبعد أن توفي عثمان عن عمر يناهز السبعين عاماً تولى ابنه الثاني أورخان بن عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه زمام الأمور فقسمها إلى ولايات، وبعد أن توفي تولى ابنه مراد الأول فكانت فاتحة أعمال مراد احتلال مدينة أنقرة، وجاء بعد مراد الأول ابنه بايزيد وكان بايزيد يحارب المغول وهو يوجه ضرباته نحو الغرب، ولكن المغول يستعدون للإقراض عليه من جهة الشرق وخاصةً بعد أن ظهر فيهم رجل عسكري جبار هو تيمورلنك الشهير المنحدر من سلالة تيموجين (جنكيز خان)، فالتقى الجمعان عند جبج آباد ودارت معركة طاحنة وهي معركة أنقرة هي أكبر المعارك في القرون الوسطى بين تيمورلنك وبايزيد الأول، والتي انهزم فيها العثمانيون وأسر السلطان بايزيد الأول وحمله المغول معهم عائدين إلى سمرقند وهي مدينة في أوزبكستان حالياً والتي كانت عاصمة الدولة التيمورية، حيث عاشت بقية حياته ومات في سنة 1403 ميلادي.

وبعد بايزيد الأول كان الحكم من نصيب محمد الأول بن بايزيد تولى عرش السلطنة العثمانية مراد الثاني ولما توفي السلطان مراد الثاني ارتقى عرش العثمانيين ابنه محمد الثاني (محمد الفاتح) وراح يتجهز لحصار القسطنطينية والقضاء على هذه المدينة واحتلالها في أقرب فرصة ممكنة وكان أول ما قام به في هذا السبيل هو تشييده عند أضيق نقطة من مضيق البوسفور قلعة روملي حصار (وهي قلعة بناها محمد الفاتح وكانت منطلق لفتحه القسطنطينية) وبعد فتحها نقل مركز العاصمة من أدرنة إلى القسطنطينية والتي غير اسمها إلى اسلامبول والتي تعرف حالياً باسم إسطنبول وتابع محمد الفاتح فتوحاته وانتصاراته ففتح بلاد وإمارات عدة ولذلك لقب بالفاتح، وبقيت الخلافة تنتقل من سلطان إلى سلطان إلى ودارت في كل عهدة سلطان معارك وفتوحات وهكذا إلى أن تسلم عبد المجيد الثاني الحكم، وعبد المجيد الثاني هو آخر خليفة عثماني الحكم من 1922 وإلى 1924 ميلادي.

إلى أن وصلت الخلافة العثمانية إلى دور الانحلال وهي خاتمة الدولة وهي آخر مرحلة من مراحل الدولة العثمانية والتي انتهت بزوال الدولة العثمانية وتقسيم المناطق التي كانت تحت نفوذها.

فبعد ما انتقلت شرارة الحرب العالمية الأولى في 28 يونيو عام 1914 ميلادي وذلك عندما كان الأرشيدوق فرانز فرديناند ولي عهد النمسا المجري يقود سيارته فتم اغتياله من قبل أحد القوميين الصرب فاعتبرت الإمبراطورية النمساوية المجرية أن صربيا هي من كانت المسؤولة عن ذلك الاغتيال فدخلت روسيا لدعم صربيا مدعومة من قبل فرنسا وتحركت ألمانيا ضدها وما لبثت أن دخلت بريطانيا الحرب بعد ذلك بفترة قليلة ثم تشكلت الأحلاف فدخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب معسكر دول المحور وهم (ألمانيا، والنمسا، والدولة العثمانية) ضد دول الحلفاء وهم (الاتحاد السوفيتي، وبريطانيا، والولايات المتحدة، واليابان، وفرنسا) انتهت بهزيمة دول المحور.



فأدى ذلك إلى ضعف الدولة العثمانية وبعد أن أصبح مصطفى كمال أتاتورك سيد الموقف وقع معاهدة لوزان (وهي معاهدة سلام وقعت في لوزان في سويسرا وتم على أثرها تسوية وضع الأناضول في الدولة العثمانية).

ثم ألغى الخلافة العثمانية في عام 1924 ميلادي وتم طرد عبد المجيد الثاني من البلاد وبهذا اسقطت الدولة العثمانية فعلياً بعد أن استمرت لما يقارب أكثر من 600 عام ميلادي، وعندما طرد مصطفى كمال أتاتورك عبد المجيد الثاني من البلاد طرد معه كامل أفراد الأسرة العثمانية وتم مصادرة أملاكهم، فذهب هؤلاء ليعيشوا في المنفى ومنعوا من العودة للأراضي التركية.

وفي العام 1974 ميلادي أصدر البرلمان التركي قراراً ينص على جواز منح الجنسية التركية للمنفين المنحدرين من نسل عثمان الأول، وتم إعلامهم بذلك عن طريق السفارة التركية في كل بلد يعيشون فيه. ومن ضمن قائمة المدعين بمنح الجنسية التركية محمد أورخان بن محمد عبدالقادر الذي توفي سنة 1994 ميلادي، وأيضاً أرطغرل الثاني بن عثمان وهو أصغر السلاطين المنفيين، ويشتهر أرطغرل الثاني بن عثمان برفضه حمل الجنسية التركية رغم عرضها عليه عدة مرات، قائلاً أنه مواطن عثماني لكنه على الرغم من ذلك قال أنه لا يتمنى نهوض الدولة العثمانية من جديد.

عاد أرطغرل الثاني بن عثمان إلى تركيا في سنة 1992 ميلادي وكانت تلك المدة الأولى التي يدوس فيها أرض وطنه الأم وحصل على الجنسية والهوية التركية في سنة 2002 ميلادي، وتوفي أرطغرل الثاني بن عثمان أصغر سلطان عثماني في 2009 ميلادي عن عمر يناهز 97 عاماً.

## السلطانين العثمانيين:

- عثمان الأول: (1281-1326). أورخان غازي: (1326-1359). مراد الأول: (1359-1389).
- بايزيد الأول: (1389-1402). عهد الفترة: (1402-1413). محمد الأول: (1413-1421).
- مراد الثان: (1421-1444) الفترة الأولى. محمد الفاتح: (1444-1446) الفترة الأولى.
- مراد الثاني: (1446-1451) الفترة الثانية. محمد الفاتح: (1451-1481) الفترة الثانية.
- بايزيد الثاني سليم الأول: (1512-1520). سليمان القانوني: (1520-1566). سليم الثاني: (1566-1574).
- مراد الثالث: (1574-1595). محمد الثالث العثماني: (1595-1603). أحمد الأول: (1603-1617).
- مصطفى الأول: (1617-1618) الفترة الأولى. عثمان الثاني: (1618-1622).
- مصطفى الأول: (1622-1623) الفترة الثانية. مراد الرابع: (1623-1640). إبراهيم الأول: (1640-1648).
- محمد الرابع: (1648-1687). سليمان الثاني: (1687-1691). أحمد الثاني: (1691-1695).
- مصطفى الثاني: (1695-1703). أحمد الثالث: (1703-1730). محمود الأول: (1730-1754).
- عثمان الثالث: (1754-1757). مصطفى الثالث: (1757-1774). عبد الحميد الأول: (1774-1789).
- سليم الثالث: (1789-1807). مصطفى الرابع: (1807-1808). محمود الثاني: (1808-1839).
- عبد المجيد الأول: (1839-1861). عبد العزيز الأول: (1861-1876). مراد الخامس: (1876).
- عبد الحميد الثاني: (1876-1909). محمد الخامس العثماني: (1909-1918).
- محمد السادس العثماني: (1918-1922). عبد المجيد الثاني: (1922-1924).

من خلال شرحنا للخلافات ظهر لدينا بعض المصطلحات سوف نقوم بتعريفها والشرح عنها:

معركة الزاب الكبير: معركة الزاب الكبرى أو معركة الزاب الأعلى وقعت في 11 من جمادى الآخرة عام 132 هـ الموافق 25 يناير 750 قرب نهر الزاب الكبير وهو أحد روافد نهر دجلة، ويقع في شمال العراق. وقعت المعركة بين الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد وعبد الله بن علي. حيث التقى الجيشان في منطقة الزاب بين الموصل وأربيل، فانهزم جيش مروان وفر إلى مصر حيث قُتل في مدينة أبي صير فكان آخر خلفاء بني أمية في الشام. ومقتله انتهت عملياً الخلافة الأموية ولذلك تعد إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي.

معركة كربلاء: معركة كربلاء وتسمى أيضا بواقعة الطف هي معركة حدثت في 10 محرم سنة 61 للهجرة والتي تصادف 12 أكتوبر 680 م بين قوات تابعة للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء عليها السلام وبين جيش تابع للخليفة الأموي يزيد بن معاوية بن الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، تعتبر معركة كربلاء من أكثر المعارك جدلا في التاريخ الإسلامي فقد كان لنتائج وتفصيل المعركة آثار سياسية و نفسية و عقائدية لاتزال موضع جدل إلى يومنا هذا حيث تعتبر هذه المعركة أبرز حادثة من بين سلسلة من الوقائع التي كان لها دور محوري في صياغة طبيعة العلاقة بين السنة و الشيعة عبر التاريخ وأصبحت معركة كربلاء و تفاصيلها الدقيقة رمزا للشيعة ومن أهم مرتكزاتهم الثقافية و أصبح يوم 10 محرم أو يوم عاشوراء، يوم وقوع المعركة، رمزا من قبل الشيعة حسب اعتقادهم "لثورة المظلوم على الظالم ويوم انتصار الدم على السيف".

قتيبة بن مسلم: قائد إسلامي شهير قاد الفتوحات الإسلامية في بلاد آسيا الوسطى في القرن الأول الهجري. هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن الأمير أبو حفص الباهلي ، وكان أبوه مسلم بن عمرو من أصحاب مصعب بن الزبير وإلى العراق من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، وقاتل معه في حربه ضد عبد الملك بن مروان سنة 72 هجرية.

المغول (التتار): قوم نشؤا في أواسط آسيا في منطقة منغوليا، وهم من الشعوب ذات الأصول التركية. وهي إمارة ظهرت خلال الخلافة العباسية مؤسسها جنكيز خان (تيموجين) وقامت بالقضاء على الخليفة العباسية بقيادة هولاكو خان بن الإمبراطور تولوي بن الإمبراطور جنكيز خان.

هارون الرشيد: كنيته أبو جعفر، واسمه الكامل هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. بويع الرشيد بالخلافة ليلة الجمعة التي توفي فيها أخوه موسى الهادي (14 ربيع الأول 170 هـ / 14 سبتمبر 786م) وكان عمر الرشيد وقتها اثنتين وعشرين سنة، وكانت الدولة العباسية حين آلت خلافتها إليه مترامية الأطراف متباعدة، تمتد من وسط آسيا حتى المحيط الأطلسي، معرضة لظهور الفتن والثورات، تحتاج إلى قيادة حكيمة وحاسمة يفرض سلطانها الأمن والسلام، وتنهض سياستها بالبلاد، وكان الرشيد أهلاً لهذه المهمة الصعبة في وقت كانت فيه وسائل الاتصال صعبة، ومتابعة الأمور شاقة. بتولي الرشيد الحكم، بدأ عصر- زاهر كان واسطة العقد في تاريخ الدولة العباسية التي دامت أكثر من خمسة قرون، ارتقت فيه العلوم، وسمت الفنون والآداب، وعم الرخاء ربوع الدولة الإسلامية. ولقد أمسك هارون الرشيد بزمام هذه الدولة وهو في نحو الثانية والعشرين من عمره، فأخذ بيدها إلى ما أهر الناس من مجدها وقوتها وازدهار حضارتها.

السلاجقة: ظهرت هذه الإمارة في الخلافة العباسية وكان مؤسسها سلجوق بن دقاق، ينتمي السلاجقة إلى قبيلة قنق إحدى العشائر المترعمة لقبائل الغز التركية. دخلت هذه العشيرة في الإسلام أثناء عهد زعيمها ومؤسس السلالة سلجوق بن دقاق. هي واحدة من الدول الكبرى في تاريخ الإسلام وإقليم وسط آسيا، لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الدولة العباسية. فعندما تولى المعتصم بالله الخلافة العباسية فتح الأبواب أمام النفوذ التركي، وأسند إليهم مناصب الدولة القيادية وكانت سياسة المعتصم تهدف إلى تقليص النفوذ الفارسي الذي كان له اليد في إدارة الدولة منذ عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد. ولكن اهتمام المعتصم بالأتراك سبب نقمة الناس عليه، فأسس مدينة سامراء شمال بغداد بنحو 125 كم وسكنها هو وجنده الترك، وهكذا بدأ الأتراك منذ ذلك التاريخ في الظهور في أدوار هامة على المسرح السياسي، حتى أسسوا دولة إسلامية كبيرة كانت على صلة بخلفاء الدولة العباسية عرفت بالدولة السلجوقية.

الإمارة الزنكية: هي إمارة ظهرت خلال العصر العباسي، وهي إمارة إسلامية أسسها عماد الدين الزنكي في الموصل، وامتدت لاحقاً لتشمل كامل الجزيرة الفراتية والشام، ثم بلغت مصر- في عهد الملك العادل نور الدين محمود، تُنسب الدولة الزنكية إلى مؤسسها عماد الدين الزنكي بن آق سُنقر، وجاءت تسميتها بالأتابكية فنسبةً إلى (أتابك)، وهو لقب كان يلقب به أبناء سلاطين السلاجقة، ويعني (مربي الأمير)، نشأت الدولة الزنكية كامتداد لدولة أخرى قوية قامت في كنف الخلافة العباسية هي دولة السلاجقة. وقد برزت الدولتان في التاريخ الإسلامي لدورهما الجهادي في مواجهة الصليبيين وتوحيد الصف الإسلامي والدفاع عن ديار الإسلام.

عماد الدين الزنكي المؤسس لهذه الدولة له ولدان نور الدين الزنكي (حكم أجزاء من بلاد الشام وعمل على إسقاط الدولة الفاطمية)، وسيف الدين غازي (حكم إمارة الموصل). ولما توفي عماد الدين انقسمت الدولة الزنكية إلى إمارتين: إمارة الموصل تحت راية سيف الدين غازي، وإمارة حلب أو الدولة الثورية تحت راية نور الدين محمود، وقد تمكن الأخير من انتزاع دمشق من الأتابكة البوريين، ووحيد الشام تحت رايته، وتابع الحرب ضد الصليبيين، فاسترجع أقسامًا من إمارتي أنطاكية وطرابلس. وفي خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1164 و1169م، نشبت فتنة في الدولة الفاطمية، فاستنجد الوزير الفاطمي شاور بن مجير السعدي بنور الدين الزنكي لإخادها، فوجد نور الدين في هذا فرصة لا تعوض للسيطرة على مصر- وتوحيد الجبهة الإسلامية في مصر والشام ضد الصليبيين.

صلاح الدين الأيوبي: صلاح بن نجم لدين الأيوبي بن الصالح بن نجم الدين الأيوبي، وهو مؤسس الدولة الأيوبية. وهو قائد عسكري أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر- والشام والحجاز وتهامة واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الخلافة الفاطمية التي استمرت 262 سنة. قاد صلاح الدين عدة حملات ومعارك ضد الفرنجة وغيرهم من الصليبيين الأوروبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد استولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر-. وقد تمكن في نهاية المطاف من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيها مدينة القدس، بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة منكرة في معركة حطين.

الصالح نجم الدين الأيوبي: الملقب بـ (أبي الفتوح)، وهو سابع سلاطين بني أيوب بمصر-. حكم من 1240م إلى 1249م. أنشأ المماليك البحرية بمصر، ودخل في صراعات مع الملوك الأيوبيين في الشام، وفي آخر سنة من حكمه تعرضت مصر لحملة صليبية ضخمة عرفت بالحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا. توفي الصالح أيوب أثناء احتلال الفرنج لدمياط. وهو والد المظفر صلاح الدين الأيوبي وتوران شاه، وهو زوج شجرة الدر التي تنازلت عن الحكم بعد موته وبعد موت ابنه توران شاه للمعز عز الدين أيك بعد أن تزوجته في الدولة المملوكية.

شجرة الدر: الملقبة بعصمة الدين أم خليل، خوارزمية الأصل وهي زوجة الصالح نجم الدين الأيوبي التي حكم وكان له دور في تأسيس الدولة الأيوبية التي سلمها لأبنة صلاح بن الصالح نجم الدين الأيوبي، فبعد أن قتل توران شاه وهو أخ صلاح بن نجم الدين الأيوبي تم تعيين شجرة الدر لمدة 80 يوما ومن ثم تزوجت بالمعز عز الدين أيك التي سلمت القيادة له وكان هو أول خليفة للدولة الأيوبية بعد شجرة الدر.

أسد الدين شيركوه: قائد عسكري في الدولة الزنكية وعم صلاح الدين الأيوبي، ساهمت إنجازات أسد الدين العسكرية في مصر في تأسيس الدولة الأيوبية في مصر.

معركة حطين: معركة فاصلة بين الصليبيين والمسلمين بقيادة صلاح الدين، وقعت في يوم السبت 25 ربيع الثاني 583 هـ الموافق 4 يوليو 1187 م بالقرب من قرية المجاودة، بين الناصرة وطبرية انتصر فيها المسلمون، ووضع فيها الصليبيون أنفسهم في وضع غير مريح استراتيجياً في داخل طوق من قوات صلاح الدين، أسفرت عن تحرير مملكة القدس وتحرير معظم الأراضي التي احتلها الصليبيون. وحدثت معركة حطين كما ذكرنا على عهد صلاح الدين الأيوبي في الدولة الأيوبية.

صلح الرملة: اتفاقية سلام وقعت بين صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد يوم 2 سبتمبر 1192. انتهت بها الحملة الصليبية الثالثة و حالة الحرب بين الصليبيين و صلاح الدين.

ريتشارد قلب الأسد: اعتبر ملك إنجلترا ريتشارد الأول أحد أشهر الشخصيات التاريخية، واشتهر باسم ريتشارد الرابع كدوق نورماندي، وهو أحد القادة العسكريين المحنكين الذين خاضوا حروباً ومعارك ذات بأس شديد، من أهمها الحملة الصليبية التي شنّها ضد حكام أوروبا لغايات استرجاع بيت المقدس من المسلمين. وهو ابن لملك إنجلترا هنري الثاني، اقترن لقب قلب الأسد باسم ملك إنجلترا ريتشارد الأول نظراً لما تمتع به من سمعة طيبة وحسنه كقائد عسكري ومحارب عظيم، ولشدة بأسه وشجاعته في الحروب والمعارك.

الملك فريدريك الثاني: هو ملك صقلية، أصبح فريدريك الثاني ملكاً على صقلية عندما كان ما يزال بعد في الرابعة من عمره، واصبح راس الامبراطورية المقدسة قبل بلوغه الحادية والعشرين. أراد توحيد ألمانيا وإيطاليا على الرغم من وجود فوارق كثيرة في الطباع ووجهات النظر، والطموح، فضلاً عن اللغة والثقافة، ولكنه لقي مقاومة شديدة من الدول الإيطالية. وفي عام 1228 م نظم الحملة الصليبية السادسة وتولى قيادتها، واستولى على القدس واعلن نفسه ملكاً عليها في السنة التالية.

لويس التاسع: هو ملك فرنسا و هو ابن لويس الثامن بن فيليب أغسطس قام بعدها بقيادة الحملة الصليبية السابعة عام 1248، حتى يأخذ بيت المقدس من أيدي سلاطين مصر، كانت وجهته الأولى دمياط في مصر واحتلها عام 1249، إلا أنه هزم ثم أسر في أولى مواجهاته في المنصورة عام 1250. بعد أن افتدى نفسه من الأسر، استقر في الشام لمدة أربع سنوات 1250-1254، ليعود بعدها إلى فرنسا حيث قام بإعادة تنظيم أجهزة الدولة ووطد دعائم السلطة الملكية، كما أرسى قواعد أولى المؤسسات البرلمانية.

معركة عين جالوت: معركة عين جالوت (25 رمضان 658 هـ / 3 سبتمبر 1260م) هي إحدى أبرز المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي؛ إذ استطاع جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز وبمساعدة الظاهر ركن الدين بيبرس إلحاق أول هزيمة قاسية بجيش المغول بقيادة هولاكو خان بن تولوي بن جنكيز خان. سقطت بغداد بعد حصار دام أياماً فاستبيحت المدينة وقتل الخليفة المستعصم بالله فسقطت معه الخلافة العباسية، ثم تبع ذلك سقوط جميع مدن الشام وفلسطين وخضعت لهولاكو، كانت مصر- في تلك الفترة تئن من الصراعات الداخلية والتي انتهت باعتلاء سيف الدين قطز عرش مصر سنة 657 هـ / 1259 سلطاناً للمماليك مصر. فبدأ بالتحضير لمواجهة التتار.

سيف الدين قطز: الملك المظفر سيف الدين قُطز محمود بن ممدود بن خوارزم شاه هو سلطان مملوكي، يُعدُّ قُطز بطل معركة عين جالوت وقاهر التتار المغول، ومُحرر القدس من التتار؛ كما يعد أحد أبرز ملوك مصر، وذلك على الرغم من أن فترة حكمه لم تدم سوى أقل من عام واحد، حيث نجح في إعادة تعبئة وتجميع الجيش الإسلامي، واستطاع إيقاف زحف التتار الذي كاد أن يقضي- على الدولة الإسلامية، فهزهم قُطز بجيشه هزيمة كبيرة في عين جالوت، ولاحق فلولهم حتى حرر الشام بأكملها من سلطتهم.

الظاهر بيبرس: الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلاني البندقداري الصالح النجمي لقب بأي الفتوح. سلطان مصر والشام ورابع سلاطين الدولة المملوكية، بدأ مملوكاً يباع في أسواق بغداد والشام وانتهى به الأمر أحد أعظم السلاطين في العصر الإسلامي الوسيط. لقبه الملك الصالح أيوب في دمشق بـ"ركن الدين"، وبعد وصوله للحكم لقب نفسه بالملك الظاهر. حقق خلال حياته العديد من الانتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول ابتداءً من معركة المنصورة سنة 1250 ومعركة عين جالوت انتهاءً بمعركة الأبلستين ضد المغول سنة 1277.

معركة الريدانية: وقعت معركة الريدانية بتاريخ 29 ذي الحجة سنة 922 الموافق 22 يناير 1517 م، بين طومان باي آخر خليفة مملوكي وبين السلطان سليم الأول العثماني والتي انتهت بهزيمة طومان باي وإعدامه على باب زويلة. وإنهاء حكم المماليك وبداية السيطرة العثمانية على مصر.

محمد الفاتح: هو محمد بن مراد الثاني بن محمد الأول جلي بن بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه. هو سابع سلاطين الدولة العثمانية وسلالة آل عثمان، يلقب إلى جانب "الفاتح"، بأبي الفتوح وأبو الخيرات، وبعد فتح القسطنطينية أضيف لقب "قيصر-" إلى ألقابه وألقاب باقي السلاطين الذين تلوه. حكم ما يقرب من ثلاثين عامًا عرفت توسعًا كبيرًا للدولة العثمانية. يُعرف السلطان محمد الفاتح بأنه هو من قضى نهائيًا على الإمبراطورية البيزنطية بعد أن استمرت أحد عشر قرنًا ونيقًا، ويعتبر الكثير من المؤرخين هذا الحدث خاتمة العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، وعند الأتراك فهذا الحدث هو "فاتحة عصر الملوك". تابع السلطان محمد فتوحاته في آسيا، فوحد ممالك الأناضول، وتوغل في أوروبا حتى بلغراد. من أبرز أعماله الإدارية دمجها للإدارات البيزنطية القديمة في جسم الدولة العثمانية المتوسعة آنذاك.

قلعة روملي حصار: قلعة روملي حصار أو حصن الروملي هي القلعة التي بناها السلطان الغازي محمد الفاتح وكانت منطلق فتحه للقسطنطينية.

الخوارزميين: ظهوروا في الخلافة العثمانية وهي سلالة تركية مسلمة سنية حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الوسطى وغرب إيران بين سنوات (1077-1220). كانوا اتباع إقطاعيين للسلاجقة ثم استقلوا وأصبحوا حكامًا مستقلين في القرن 11. كان مؤسس السلالة أنوشطغين (1077-1097) من ممالك السلاطين الغزنويين. علا شأنه أثناء خدمته مع السلاجقة، ثم عينه هؤلاء والياً علي خوارزم. في عهد قطب الدين محمد بن أنوشطغين (1097-1128) ثم علاء الدين أئسز بن عهد الدين محمد (1128-1156) تمتعت الدولة باستقلالية كبيرة.

معركة أنقرة: تعد معركة أنقرة في 20 يوليو/تموز 1402م أكبر معركة في القرون الوسطى من حيث حجم الجيشين والنتائج، ووقعت بين القائد التتري تيمورلنك والسلطان العثماني بايزيد الأول وأدت، لأول مرة في التاريخ العثماني، إلى أسر السلطان وموته ودخول السلطنة في عهد الفترة الذي كاد أن يقضي على الدولة العثمانية.



تيمورلينك: قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية (1370 - 1405 م) في وسط آسيا وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة والتي استمرت حتى عام 1506 م. قام تيمور بتنظيم جيش ضخم معظمه من المغول، وبدأ يتطلع إلى بسط نفوذه ، فاتجه إلى خوارزم وغزاها أربع مرات. وفتح مناطق في آسيا والقوقاز وبلاد الهند. وأسر السلطان العثماني. ولم تُشيع هذه الانتصارات طموح تيمورلنك الجامح وإسرافه في الغزو وشغفه بفتح البلاد والمدن ، فانطلق في سنة (804هـ / 1402م) نحو آسيا الصغرى فاقنم "سيواس" والاناضول، واصطدم بالجيش العثماني بقياده بايزيد الأول. واستعد بايزيد لملاقاة الغازي الجامح الذي تقدم بجيش جرار قوامه 300 ألف جندي، وبعد أن استولى على سيواس والتقى بالجيش العثماني بقيادة بايزيد في معركة هائلة عُرفت باسم "معركة أنقرة" في (19 ذي الحجة 804هـ / 20 يوليو 1402 م). وانهمز بايزيد هزيمة ساحقة ووقع في الأسر هو وأحد أبنائه ، ولم يتحمل السلطان العثماني الأسر فمات كمدًا في (15 شعبان 805هـ / 10 مارس 1403م)، في مدينة بورصة حيث كان تيمورلنك عائدًا بأسراه إلى عاصمته سمرقند.

غندوز ألب: غندوز ألب هو ابن الغازي أرطغرل وحليمة خاتون وأخ لعثمان الأول، يختلف المؤرخون إلى ترجيح نسب أرطغرل إلى كندز ألب ويقولون كندز ألب هو نفسه سليمان شاه، ومؤخرون آخرون يقولون أن هذه الروايات ليس لها صحة، ومن وجهي نظري وبعد أن قرأت في تاريخ آل عثمان أرجح أن غندوز ألب هو ابن أرطغرل وهو أخ لعثمان الأول.

مصطفى كمال أتاتورك: رئيس الجمهورية التركية (1923 - 1938). ويعتبر مؤسس تركيا الحديثة. قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أطلق عليه اسم أتاتورك أي (أبو الأتراك) وذلك للبصمة الواضحة التي تركها عسكريًا في الحرب العالمية الأولى وما بعدها وسياسيًا بعد ذلك وحتى الآن في بناء نظام جمهورية تركيا الحديثة. وأسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية في عام 1924 ميلادي وأعلن علمانية الدولة. كان علمانيًا وقوميًا، وأصبحت سياساته ونظرياته معروفة باسم الكمالية، وألغى الكتابة العثمانية العربية وحولها إلى تركية، وحول الأذان من العربية إلى التركية، وغيرها من الأمور التي لا تخدم الإسلام ولا تتبع منهج الدولة العثمانية التي استمرت ستائة عام.

والآن وبعد ما تعرفنا في هذه المرحلة وهي المرحلة التاسعة عن الخلافات الإسلامية التي جاءت بعد البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين سوف ننتقل إلى المرحلة الأخيرة من هذا البحث وهي المرحلة العاشرة والتي سوف نتكلم فيها عن اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم الدول العربية واحتلالها ومن ثم نضالها واستقلالها.

## المرحلة العاشرة والأخيرة: اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم الدول العربية وخضوعها للإستعمار ومن ثم نضالها واستقلالها

في الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وقد كان المحرك المباشر لهذه حدث اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند بينما كان في زيارة مع زوجته لإقليم البوسنة والهرسك من قبل طالب صربي يدعى غافريلو.

بعد أن خسرت الدولة العثمانية التي كانت من ضمن دول المركز (الإمبراطورية الألمانية، والإمبراطورية النمساوية المجرية، ومملكة بلغاريا)، ضد دول الحلفاء (الولايات المتحدة، والإمبراطورية البريطانية، والإمبراطورية الروسية، واليابان، وإيطاليا، وآخرون..).

وكانت من ضمن الحرب العالمة الأولى الثورة العربية الكبرى 1916 بقيادة الشريف الحسين بن علي الذي انتفض أُنذاك أيضا ضد الدولة العثمانية.

وفي آخر سبتمبر 1918 انسحب الأتراك من دمشق، وقبلوا بهدنة مودروس، ثم نهائيًا في معاهدة سيفر التنازل عن أملاكهم في نجد، والحجاز، وبلاد الشام، والعراق، وقيليقية، ومصر.

في مرحلة ما بعد الانتصار العسكري للثورة، اتجه الرأي لإقامة اتحاد أو تحالف دول عربية بدلاً من دولة عربية واحدة، على أن يرأسها الهاشميون، فيكون الشريف الحسين بن علي ملكًا لشبه جزيرة العرب، والأمير فيصل ملكًا لسوريا، والأمير عبد الله ملكًا للعراق؛ إلا أن عدااء الفرنسيين للأمير فيصل، واحتلالهم سوريا، منعه من تحقيق غايته، فتوَجَّح ملكًا على العراق، وتمكن الأمير عبد الله من انتزاع تاج الأردن بوصفه سوريا الجنوبية وما فتئ يطالب بمشروع سوريا الكبرى حتى وفاته، وأما الشريف الحسين بن علي، فقد زالت مملكته في الحجاز عام 1926 على يد السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

وتم اعلان استقلال سوريا الأول عام 1920 بعد سقوط الدولة العثمانية وتمت مبايعة فيصل بن الحسين ملكا وإعلان المملكة السورية العربية.

لكن وبسبب اتفاقية سايسك بيكو التي عهدت 1916 بشكل سري بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية وإيطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، ولتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا وتقسيم الدولة العثمانية التي كانت المسيطرة على تلك المنطقة في الحرب العالمية الأولى.

وتلقى أُنذاك الأمير فيصل إنذارا من الجنرال هنري غورو الفرنسي بوجود حل الجيش العربي وعارض هذا وزير الحربية يوسف العظمة.

خرج يوسف العظمة بحوالي 3000 جندي إلى ميسلون مسلحين ببنادق إنجليزية، ولم تضم قواته دبابات أو طائرات أو أسلحة ثقيلة، واشتبك مع القوات الفرنسية في صباح يوم 24/تموز 1920 م في معركة غير متكافئة، دامت ساعات، اشتركت فيها الطائرات الفرنسية والدبابات والمدافع الثقيلة. هجر سلطان الأطرش قوات كبيرة لنجدة يوسف العظمة في ميسلون ووصل مع فرسانه إلى براق جنوب دمشق، إلا أنه سمع هناك نبأ حسم المعركة وانكسار الجيش العربي واستشهاد القائد يوسف العظمة.

وقد أقدم الفرنسيون على تدمير منزل سلطان باشا الأطرش في القرية في أواخر آب عام 1922 رداً على هجومه على قواتهم، وعندها قاد الأطرش الثوار الدروز طيلة عام في حرب عصابات ضد القوات الفرنسية، واستقدمت فرنسا قوات كبيرة للقضاء على الثوار مما اضطر الأطرش إلى اللجوء إلى الأردن في أواخر الصيف من عام 1922، وتحت الضغط البريطاني سلم الأطرش نفسه للفرنسيين في نيسان عام 1923 بعد أن اتفق معهم على عقد هدنة. توفي سليم الأطرش مسموماً في دمشق عام 1924. ودام الاحتلال الفرنسي على سوريا من عام 1920 إلى عام 1946. وكانت ضمن تلك الفترة تقوم ثورات وانتفاضات على الفرنسيين.

خلاصة استقلال سوريا: خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 انهزمت الدولة العثمانية، ومن ضمن الحرب العالمية الأولى كانت الثورة العربية الكبرى 1916 بقيادة الشريف الحسين بن علي الذي انتفض أيضاً ضد الدولة العثمانية التي كانت في أواخرها بعد حكم دام 600 عام، وعين ابنه الأمير فيصل بن الحسين أميراً على المملكة السورية العربية الذي استقلت استقلالها الأول عام 1920، وفي خلال تلك الفترة كانت فرنسا وبريطانيا تعقد اجتماعات سرية بمصادقة من روسيا وإيطاليا بهدف تقسيم الدول العربية تحت اتفاقية سايكس بيكو والذي رضخ لهم الأمير فيصل، لكن عارض هذا وزير الدفاع والحربية آنذاك يوسف العظمة الذي قاوم الفرنسيين قبل دخولهم لسوريا واحتلالها، وبدء الاحتلال الفرنسي من عام 1920 واستمر إلى عام 1946.

بدأت اتفاقية سايكس بيكو في عام 1915م خلال الحرب العالمية الأولى وأثناء ضعف الدولة العثمانية، حيث اختارت فرنسا قنصلها العام السابق في بيروت جورج بيكو، وكان مندوب بريطانيا آنذاك هو مارك سايكس، فسافر بيكو إلى القاهرة للقاءه وبدأت المفاوضات بين كلٍ من المندوبين، وأشرف عليها مندوب دولة روسيا وأسفرت المشاورات والمفاوضات والاجتماعات؛ عن توصل الأطراف الثلاثة إلى اتفاقية سميت اتفاقية القاهرة السرية.

فاتفاقية سايكس بيكو هي معاهدة وقعت بين كلٍ من فرنسا وبريطانيا، وإشراف من روسيا أثناء الحرب العالمية الأولى وقضت بتقسيم الدول العربية التي تقع في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، والتي كانت تخضع لسيطرة الدولة العثمانية بين كل من بريطانيا وفرنسا. وقد تم التوصل للاتفاقية بين شهري إبريل ومايو من عام 1916م، بعد عدة مشاورات واجتماعات سرية عُقدت لمناقشة بنودها، وانتهت بتبادل الوثائق بين وزارات الخارجية للدول المعنية.

وُقسمت المناطق والدول كما يلي:

المناطق التي خضعت للسيطرة الفرنسية: حصلت فرنسا على الجزء الأكبر من بلاد الشام، حيث امتدت سيطرتها على غرب سوريا، ولبنان، وأضنة التركية، والموصل في العراق، بالإضافة إلى جزء كبير من جنوب الأناضول.

المناطق التي خضعت للسيطرة البريطانية: امتدت سيطرة بريطانيا على جنوب بلاد الشام، وجنوب ووسط العراق، والمناطق التي تقع بين الخليج العربي والمناطق الواقعة تحت نفوذ فرنسا، حيث شملت المناطق مدينتي بغداد والبصرة، حتى الحدود الإيرانية، وفي فلسطين ميناء عكا وحيفا، كما امتد نفوذ بريطانيا إلى ولاية شرق الأردن.

المناطق التي خضعت للسيطرة الروسية: حصلت روسيا على الولايات الأرمنية في تركيا، وشمال كردستان، كما احتفظت بحق الدفاع عن أتباع المذهب الأرثوذكسي - ومصالحه في الأماكن المقدسة التي تقع في فلسطين.

وبعد مرحلة التقسيم ومد النفوذ والاستعمار بدأ الصدام المسلح ضد الوجود الاستعماري، وأدى اختلال ميزان القوى بين الطرفين وغيره من العوائق إلى تعثر وتراجع المقاومة ومن ثم بسط الهيمنة الاستعمارية على البلاد العربية.

وفي الحرب العالمية الثانية (1939-1945) عند قيام ألمانيا بغزو بولندا التي كانت السبب المباشر للحرب، وعسكرة يابان وغزوها للصين، ووجود الفاشية الإيطالية، جميع هذه الأسباب أدت لنشوب هذه الحرب والتي انتصر بها دول الحلفاء (الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، والإتحاد السوفيتي، وفرنسا، والصين، وآخرون..)، ضد دول المحور المنهزمة (ألمانيا النازية بقيادة أدولف هتلر، وإيطاليا بقيادة بنيتو موسوليني، واليابان بقيادة هيرو هيتو، ومملكة بلغاريا، والمجر) وفي هذه الحرب استعمل فيها السلاح النووي على مدينتي هيروشيما وناجازاكي.

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية تسارعت الأحداث وقوي نشاط حركات التحرر فنالت الدول العربية استقلالها. منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1918 بدأت النخب السياسية العربية تتوجه نحو النضال السياسي لمقاومة الاستعمار.

وقد اتخذ هذا النضال أشكالاً:

**ففي مصر** رفع الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل سنة 1907 شعار لا مفاوضات إلا بعد الجلاء، ورفض أعضاؤه المشاركة في أي حكومة ما دام المستعمر البريطاني موجوداً بمصر. وتأسس حزب الوفد المصري بزعامة سعد زغلول سنة 1918 فطالب بالاستقلال. وتميز حزب الوفد بأنه جمع في قيادته بين المسلمين والأقباط.

**وفي ليبيا** في 19 نوفمبر / تشرين الثاني 1918 أعلن أهالي طرابلس الغرب بقيادة سليمان الباروني ورمضان السويحلي تأسيس الجمهورية الطرابلسية بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى.

**وفي العراق** وقعت معاهدة مع بريطانيا في 10 أكتوبر / تشرين الأول 1922 نصت على بقاء الانتداب وعلى تشكيل المجلس التأسيسي، غير أن القوى الوطنية العراقية عارضت المعاهدة، وحمل لواء تلك المقاومة السياسية الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية المطالبان باستقلال البلاد، وقد نفيت قيادة الحزبين.

**في تونس** أسس عبد العزيز الثعالبي حزب الدستور سنة 1920 فأسهم بشكل لافت في بث روح المقاومة السياسية ضد الوجود الفرنسي وقد تعرض أعضاؤه للاضطهاد.

**في السودان** قاد حزب الأمة المتأسس سنة 1945 حركة النضال المطالبة بالاستقلال، وقد نشط أعضاؤه "الأنصار" في هذا التوجه النضالي.

**وفي المغرب** قاد الملك المغربي الراحل محمد الخامس حملة سياسية لتحرير بلاده من فرنسا وإسبانيا. وقد كان لحزب الاستقلال المتأسس سنة 1943 دور هام في النضال، وقد نفي زعيمه علال الفاسي إلى الغابون وتمت ملاحقة أعضائه وسجنهم مثل المهدي بن بركة.

**وفي موريتانيا** طالب حزب الوثام بزعامة مؤسسه أحمدو ولد حرمة المتأسس سنة 1950 في أكثر من مناسبة بانعتاق موريتانيا من الاستعمار الفرنسي.. تجذر العمل الوطني السياسي في فترة ما بين الحربين في أغلب الدول العربية وشكل وسائل الضغط على المستعمر من أجل الحصول على الاستقلال. وقد حصلت بعض الدول على استقلالها دون ضغط مسلح كمصر- وليبيا مثلا، وقد تم الجمع بين الضغط المسلح والعمل السياسي بالنسبة للمغرب والعراق، ففي المغرب اندلع عنف مسلح بعد نفي السلطان محمد الخامس نحو مدغشقر، وشكل حزب الاستقلال تنظيما عسكريا عرف باسم جيش التحرير الذي قاد معارك ضد الفرنسيين انتهت بالحصول على الاستقلال.

**أما الجزائر** فيبرز فيها النموذج الذي لم يتدخل فيه العمل السياسي إلا في آخر لحظة بعد حرب تحريرية عنيفة صارت من أبرز حروب التحرير في القرن الماضي. وقد تميزت الحالة الجزائرية بأنها جاءت في ظروف أفضل مما سبقها من حركات التحرر، فهناك عدد من الدولة العربية قد استقل عن مستعمره وقدم دعما واضحا لقادة التحرير في الجزائر منها مصر وليبيا والمغرب.

وفي ما يلي جدول يلخص طريقة حصول بعض الدول العربية على استقلالها:

الدولة	طريقة الحصول على الاستقلال
مصر	مفاوضات سياسية
تونس	مفاوضات سياسية
اليمن	مفاوضات سياسية
لبنان	مفاوضات سياسية
ليبيا	مفاوضات سياسية
السودان	مفاوضات سياسية
موريتانيا	مفاوضات سياسية
العراق	ضغط عسكري ومفاوضات سياسية
سوريا	ضغط عسكري ومفاوضات سياسية
المغرب	ضغط عسكري ومفاوضات سياسية
الجزائر	حرب تحريرية

## استقلال الدول العربية:

- مصر: 28 فبراير 1922م عن بريطانيا.
- المملكة العربية السعودية: 8 يناير 1926م، اعترف بها في 20 مايو 1927م، تم توحيدها في 23 سبتمبر 1932.
- العراق: 3 أكتوبر 1932م عن بريطانيا.
- لبنان: 22 نوفمبر 1943م عن فرنسا.
- سوريا: 17 أبريل 1946م عن فرنسا.
- الأردن: 25 مايو 1946م عن بريطانيا.
- ليبيا: 10 فبراير 1947 عن إيطاليا.
- فلسطين: 14 مايو 1948 عن بريطانيا.
- سلطنة عمان: 1951م عن بريطانيا.
- السودان: 1 يناير 1956م عن بريطانيا.
- المغرب: عن فرنسا (2 مارس 1956م)، وعن أسبانيا (7 أبريل 1956).
- تونس: 20 مارس 1956م عن فرنسا.
- الصومال: 1 يوليو 1960م عن بريطانيا، وإيطاليا.
- موريتانيا: 28 نوفمبر 1960م عن فرنسا.
- الكويت: 19 يونيو 1961م عن بريطانيا.
- الجزائر: 5 يوليو 1962م عن فرنسا.
- البحرين: 30 نوفمبر 1967م عن بريطانيا.
- البحرين: 15 أغسطس 1971م عن بريطانيا.
- قطر: 3 سبتمبر 1971م عن بريطانيا.
- الإمارات العربية المتحدة: 2 ديسمبر 1971م عن بريطانيا.
- جيبوتي: 27 يونيو 1977م عن فرنسا.
- جزر القمر: 6 يوليو 1975 عن فرنسا.

فيبلغ عدد الدول العربية 22 دولة تتوزع في قارتي آسيا وإفريقيا من الخليج الفارسي شرقاً إلى المحيط الأطلسي في الغرب.

ففي قارة آسيا 12 دولة: اليمن، سلطنة عمان، الإمارات، قطر، البحرين، الكويت، السعودية، العراق، سوريا، الأردن، فلسطين، لبنان.

وفي قارة إفريقيا 10 دول: جزر القمر، الصومال، جيبوتي، السودان، مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا.

تختلف أنظمة الحكم في تلك الدول ما بين ملكي، وجمهوري، مثلما تختلف أسماؤها وأصولها.

### الجمهورية اليمنية

اختلفت الآراء حول سبب تسمية اليمن بهذا الاسم؛ فيذهب بعضهم إلى أن سبب ذلك هو وقوعها بين الكعبة، أو أن أصلها اليمن بمعنى الخير والازدهار مثلما ذهب آخرون إلى أن أصلها من يامن بن قحطان المعروف باسم يعرب، أحد أحفاد نبي الله هود عليه السلام، وكان أول ملوك اليمن.

### سلطنة عمان

كان لعُمان أسماء قديمة قبل اسمها الحالي، لكن يُقال إن اسم عُمان جاء نسبةً إلى عُمان بن إبراهيم عليه السلام، أو نسبةً إلى عُمان بن سبأ بن يغثان بن إبراهيم "عُمان بن كنعان بن يقشان بن إبراهيم" عليه السلام.

### الإمارات العربية المتحدة

كانت دولة الإمارات العربية المتحدة في الأصل 7 إمارات منفصلة أي الأراضي التي يحكمها أمراء وكونت في عام 1967 مجلس حكام الإمارات المتصالحة، وبعد استقلالها عن بريطانيا أصبحت إمارات أبوظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، وأم القيوين، والفجيرة كياناً واحداً يُطلق عليه الإمارات العربية المتحدة في عام 1971، وانضمت إمارة رأس الخيمة إلى هذا الاتحاد في عام 1972.

### دولة قطر

هناك اختلاف في أصل كلمة قطر، فيقال إنها مشتقة من كلمة قطارة، وكان ميناء تجارياً قديماً في المنطقة ثم حُرِف الاسم إلى قطر، وهناك من يقول إن قطارة مستوحى من المياه الصالحة للشرب، أو معقل الإبل.



## مملكة البحرين

تتكون مملكة البحرين من مجموعة جزر تقع داخل الخليج الفارسي، وسميت بالبحرين "مثنى بحر"؛ نظراً إلى وجود مصدرين للمياه؛ أحدهما العيون المائية للمياه العذبة والآخر الخليج الفارسي المحيط بها للمياه المالحة.

## دولة الكويت

يُقال إن كلمة الكويت تصغير لكلمة "كوت"، ومعناها قلعة صغيرة، أو قلعة محاطة بسور مثل تلك التي استقر فيها حاكم الكويت الأول، أو أن معناها حائط مسوّر يحيط ببعض آبار الشرب، وهو ما يطلقه أهل الكويت على العديد من الآبار بالفعل.

## المملكة العربية السعودية

يرجع تسمية المملكة العربية السعودية بهذا الاسم إلى شهر سبتمبر/أيلول عام 1932، حينما أصدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أمراً ملكياً بتوحيد البلاد تحت هذا الاسم؛ نسبةً إلى عائلته "آل سعود"، بعدما كانت تُدار كل من الحجاز ونجد كوحدين منفصلتين، وأصبح الـ23 من سبتمبر/أيلول عيداً وطنياً للمملكة.

## جمهورية العراق

إما أن يكون سبب تسمية العراق نسبةً إلى مدينة "أوروك" أكبر مدينة أقيمت بجنوب بلاد الرافدين في عام 3200 قبل الميلاد، أو أنها مأخوذة من الكلمة الفارسية "إراك-Erak" بمعنى الأرض المنخفضة.

## الجمهورية العربية السورية

اختلفت التفسيرات حول سبب تسمية سوريا بهذا الاسم؛ فالتفسير الأول يقول إنه تمت تسمية سوريا بهذا الاسم نسبةً إلى الإمبراطورية الآشورية التي أقامت في بلاد الهلال الخصيب أما التسمية العربية فكانت بلاد الشام والتي تنسب إلى "سام بن نوح" وأخذت اسمها من اللغة الآرامية.

## المملكة الأردنية الهاشمية

جاء اسم الأردن نسبةً إلى نهر الأردن التاريخي، وتعني كلمة "أرد" في العبرية "الحاد، وأصلها ياراد، وأطلق عليه اسم أرد"؛ لأنه يصب بانحدار شديد في البحر الميت.

## فلسطين

تعتبر الكلمة الرومانية "بالستينا" أصل كلمة "فلسطين"؛ إذ أطلق الإمبراطور الروماني هادريان على فلسطين اسم "مقاطعة سوريا بالاستينا"، واختصر بعدها إلى بالستينا، التي استمد منها اسم فلسطين، كذلك أطلق اليونانيون على الشعوب التي تسكن تلك المنطقة قبائل البلست.

## الجمهورية اللبنانية

اشتقت كلمة لبنان من كلمة Lavan في اللغة السامية بمعنى أبيض، وقد تكون إشارة إلى القمم الثلجية لجبال لبنان.

## جزر القمر

يطلق عليها في الإنكليزية أيضاً اسم Comoros ومأخوذة من القمر، ويعتقد أنها سميت جزر القمر؛ لأن تلك الجزر تأخذ شكل الهلال في المحيط الهندي، مثلما قيل إن العرب حينما هبطوا عليها كان القمر بديراً فأطلقوا عليها هذا الاسم.

## الصومال

قد ترجع تسمية الصومال إلى نمط معيشتهم الرعوية، فيقال إن so بمعنى ذهاب، و Mal بمعنى لبن، وهناك رأي آخر بأن هذا الاسم مستمد من اسم عشائر "Samaal"، فنحو 70% منهم من الرعاة.

## جيبوتي

قد يكون الأسم مبنياً على أسطورة قديمة عن حيوان خرافي اسمه بوتي، كان يعيش في تلك المناطق ويروع أهلها، ويقتل أغنامهم، لكن بعد فترة هزم الناس هذا الحيوان وأطلقوا على المنطقة اسم جاب بوتي، بمعنى هزيمة بوتي.

## السودان

من أكثر الآراء انتشاراً حول اسم السودان أنها من اللون الأسود، وعُرف السودان بأرض السود، وكذلك معنى الكلمة في اللغة النوبية، حيث تعني "المخلوط"؛ أي ليس بشديد السواد أو البياض.

## جمهورية مصر العربية

تعددت الأسباب حول تسمية مصر؛ فقبل إنها اشتقت من اسم مصر إيم ابن حام ابن نوح الذي استقر في منطقة وادي النيل، أو مأخوذ من كلمة ميزريم بمعنى القلعة. أما عن اللفظ Egypt، فاستمد من كلمة إيغوبتوس باللغة اليونانية القديمة، التي استمدت بدورها من كلمة "هيتا كابتاه" باللغة الفرعونية، ومعناها معبد روح الإله بتاح. مثلما قيل أيضاً إن إيغوبتوس مكونة من مقطعين بمعنى "دار القبط".

## دولة ليبيا

كانت تتبع نظام الحكم الجماهيري في عهد الرئيس السابق معمر القذافي، لكنها الآن في ظل المرحلة الانتقالية تحت نظام الحكم البرلماني. في الأساطير اليونانية، كانت ليبيا ابنة الإله اليوناني إيافوس وزوجته ممفيس، فأطلق هذا الاسم على الشمال الغربي لقارة إفريقيا.

## الجمهورية التونسية

استمد اسم تونس من الإلهة الفينيقية "تانيث أو تانيس" حامية مدينة قرطاج، وعدت رمزاً للنماء والخصوبة، أما في اللغة الأمازيغية للسكان الأصليين فكانت كلمة "تونس" تعني "المفتاح"، أي مفتاح الخصوبة والنماء.

## الجزائر

في عام 1525، انضمت 4 جزر قبالة الساحل إلى اليااسة في تلك الدولة، ونسبةً إلى هذه الجزر القديمة أطلق الفرنسيون اسم الجزائر "جمع جزيرة" على العاصمة عام 1830، ومن بعد ذلك عُرفت الدولة كلها باسم الجزائر. هناك تفسير آخر بأن الأسم القديم في العصور الوسطى خلال القرن الثامن عشر- كان جازيريني مزغنة؛ أي جزر بني مزغنة بعدما استقرت بها قبيلة مزغنة، وتحول فيما بعد إلى الجزائر.

## المملكة المغربية

عادةً ما يُطلق اسم المغرب العربي على دول شمال غربي إفريقيا، لكن اختصاص دولة المغرب بهذا الأسم قد يأتي من اعتقاد المسلمين القدامى أنه مكان غروب الشمس. أما عن اسم Morocco، فقد جاء من الأسم الأصلي لمدينة مازاغان "موروكوس"، التي كانت مستوطنة برتغالية على ساحل المغرب.

## موريتانيا

كانت تسكن قبائل ماوري ما بين نهر ملوية في المغرب شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً، وسُميت موريتانيا نسبةً إليها، وكانت تلك القبيلة واحدة من 3 قبائل ظهرت في شمال غربي إفريقيا أواخر القرن الثالث قبل الميلاد.

والآن وبعد ما تعرفنا في هذه المرحلة وهي المرحلة العاشرة والأخيرة عن اتفاقية سايس بيكو وتقسيم الدول العربية واحتلالها ومن ثم نضالها واستقلالها و ثم جاء من يتأس عليها أو يحكمها، سوف ننتقل إلى الخلاصة وترتيب الأحداث بشكل مختصر ومبسط لكي تكون هذه المقتطفات التاريخية قد وصلت للختام.

## الخلاصة وترتيب الأحداث

وبعد ما انتهينا من المرحلة العاشرة والأخيرة وهي مرحلة تقسيم الدول وفق اتفاقية ساكس بيكو واحتلالها ومن ثم نضالها وحصولها على استقلالها، سوف نتكلم عن الخلاصة وترتيب الأحداث التي قد تحدثنا عنها:

### في المرحلة الأولى:

تحدثنا في هذه المرحلة أن الله جل جلاله هو الخالق من العدم وخالق كل شيء وخال كل صانع وصنعتة فهو خالق الماء، و العرش، و القلم، و الملائكة من نور، وخالق السماوات والأرض، وخالق الجن من وخالق الإنسان في أحسن تقويم. نار.

فهو سبحانه لا يعجزه شيء أراد أن يخلقه، قال الله تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة غافر: 114].

### في المرحلة الثانية:

تحدثنا عن خلق السموات والأرض في ستة أيام

- 1- خلق الأرض في يومين.
- 2- خلق الجبال والأنهار وجعل فيها رواسي من فوقها في يومين.
- 3- خلق السموات والأرض في يومين.

### وفي المرحلة الثالثة:

تحدثنا عن مكان الكرة الأرضية والذي منها بدأت الحقب والعصور والحياة البشرية. وكما تحدثنا أن عمر الكوكب الأزرق ما يقارب 4.6 مليار سنة، بينما عمر الكون ما يقارب 13.8 مليار سنة.

### وفي المرحلة الرابعة:

تحدثنا عن الحقب، وجاء ملخصها كالتالي ..

منذ ٣٢٠٠ مليون سنة	ظهرت به الطحالب والفطريات البدائية والرخويات بالبحر	عصر ما قبل الكامبري	حقب ما قبل الكامبري	1	
منذ ٥٤٠ م.س	ظهرت اللافقاريات البحرية، كما ظهرت الأسماك الفقارية	العصر الكامبري	حقب الباليوزي (حقب الحياة القديمة)	2	
منذ ٤٨٥ م.س	ظهرت فيه النباتات الأولية والشعاب المرجانية	العصر الأردوفيشي			
منذ ٤٤٣ م.س	بداية الحيوانات فوق اليابسة كالعقارب والعناكب	العصر السليوري			
منذ ٤١٧ م.س	ظهرت الأسماك البرمائية وكان لعارثات وخباشيم	العصر الديفوني			
منذ ٣٥٩ م.س	ظهور الزواحف وظهرت الحشرات العملاقة	العصر الكربوني			
منذ ٢٩٩ م.س	زيادة أعداد الفقاريات والزواحف وانقراض من كان قبل	العصر البرمي			
منذ ٢٥٠ م.س	تمهيد لمجيء الديناصورات على الأرض	عصر الترياسي	حقب الميسوزي (حقب الحياة الوسطى)	3	
منذ ١٨١ م.س	ظهور الديناصورات والزواحف العملاقة	عصر الجوراسي			
منذ ١٣٥ م.س	انقراض الديناصورات وظهور الثدييات الصغيرة البدائية	عصر الكريتاسي (الطباشيري)			
منذ ٦٥ م.س	ظهور الثدييات الكبيرة الكبسية	عصر البليوسيني	حقب السينوزي (حقب الحياة الحديثة)	4	
منذ ٥٤ م.س	ظهور الفوارض والحيتان الأولية	عصر الإيوسيني			الزمن الثلاثي
منذ ٣٨ م.س	ظهور ثدييات جديدة كالحنازير كما ظهرت القطط	عصر الأوليغوسيني			
منذ ٢٤ م.س	ظهور ثدييات كالحصان والكلاب والذئبة والطيور	عصر الميوسيني			منذ ٦٥ م.س
منذ ٥ م.س	ظهور الإنسان الأولي البدائي (أشباه الإنسان)	عصر البليوسيني			
منذ ١.٨ م.س	ظهور الماموث والنمور ذات الأسنان	عصر البليستوسين			الزمن الرباعي
منذ ١١٠٠٠ سنة	تمهيد لظهور الحضارة الإنسانية والكتابة	عصر الهولوسيني			

## وفي المرحلة الخامسة:

خلق الله سيدنا آدم ولم يرد في النصوص الثابتة ما ينص على آخر المخلوقات التي خلقها الله سبحانه، منذ خلقه للماء والعرش والقلم والملائكة والسموات والأرض والجن، ولكن أهل العلم ذهبوا إلى ترجيح أنّ النبي آدم عليه السلام هو آخر مخلوق خلقه الله سبحانه، ثم بدأت الحياة البشرية.

فازداد إبليس كراهية لآدم بعد أمر الله بالسجود له، ووجد طريقة لإغواء آدم بأن يأكل وزوجته من الشجرة التي نهاهم الله من التقرب إليها، فعصا آدم ربه، وهنا عاقب الله آدم بالخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض.

## وفي المرحلة السادسة:

تحدثنا عن العصور (الحجري، النحاسي، البرونزي، والحديدي) والحضارات التي كانت من ضمنها وجاء ملخصها كالتالي:

1	العصر الحجري	العصر الحجري الأول (القديم) العصر الحجري الثاني (الحديث)	بدء استعمال الحجارة من قبل الإنسان ، وكان يستعمل أدواته من العظام والحجارة ، وتعلم إشعال النار	بدأ مع ظهور الإنسان بدأ من العام ١٠٠٠٠ قبل الميلاد
2	العصر النحاسي	من الحضارات التي ظهرت خلال هذا العصر	بدء استخدام الأدوات المعدنية بجانب الأدوات الحجرية	بدء عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد
		حضارة وادي السند منذ ٤٥٠٠ ق.م الحضارة السومرية منذ ٤٠٠٠ ق.م الحضارة الكنعانية منذ ٣٣٠٠ ق.م الحضارة الفرعونية منذ ٣١٠٠ ق.م		
3	العصر البرونزي	من الحضارات التي ظهرت خلال هذا العصر	عصر ظهور علم السبائك وبداية علم الفزات	بدء عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد
		حضارة المايا منذ ٢٦٠٠ ق.م الحضارة الهندية منذ ٢٣٠٠ ق.م الحضارة الآشورية منذ ٢٠٠٠ ق.م الحضارة البابلية منذ ١٨٠٠ ق.م الحضارة الصينية منذ ١٧٠٠ ق.م		
4	العصر الحديدي	من الحضارات التي ظهرت خلال هذا العصر	صناعة الأدوات والأسلحة بواسطة الحديد	بدء عام ١٥٠٠ قبل الميلاد
		الحضارة الإغريقية (اليونانية) منذ ١٢٠٠ ق.م حضارة مملكة سبأ منذ ١٠٠٠ ق.م الحضارة الفارسية منذ ٥٥٠ ق.م الحضارة الرومانية منذ ٥٠٩ ق.م حضارة الأنباط منذ ١٦٩ ق.م		

## وفي المرحلة السابعة:

تحدثنا عن ظهور الحضارت وفي أي عصر قد ظهرت وكان الخالص كالتالي:

ظهرت في العصر النحاسي منذ ٦٠٠٠ ق.م	منذ ٤٥٠٠ ق.م منذ ٤٠٠٠ ق.م منذ ٣٣٠٠ ق.م منذ ٣١٠٠ ق.م	حضارة وادي السند الحضارة السومرية الحضارة الكنعانية الحضارة الفرعونية
ظهرت في العصر البرونزي منذ ٣٠٠٠ ق.م	منذ ٢٦٠٠ ق.م منذ ٢٣٠٠ ق.م منذ ٢٠٠٠ ق.م منذ ١٨٠٠ ق.م منذ ١٧٠٠ ق.م	حضارة المايا الحضارة الهندية الحضارة الآشورية الحضارة البابلية الحضارة الصينية
ظهرت في العصر الحديدي منذ ١٥٠٠ ق.م	منذ ١٢٠٠ ق.م منذ ١٠٠٠ ق.م منذ ٥٥٩ ق.م منذ ٥٠٩ ق.م منذ ١٦٩ ق.م	الحضارة الإغريقية (اليونانية) حضارة مملكة سبأ الحضارة الفارسية الحضارة الرومانية حضارة الأنباط

## وفي المرحلة الثامنة:

تحدثنا عن البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين وكان الملخص كالتالي:

توفي ١١ هجري / ١٢ ربيع الأول يوم الإثنين / في المدينة / وكان عملاه ٦٣ سنة	ولد عام الفيل / ١٢ ربيع الأول يوم الإثنين / في مكة / في منزل أبي طالب	الرسول محمد صلى الله عليه وسلم	عام البعثة النبوية المحمدية وظهور الإسلام	الخلافة الإسلامية منذ ٦١٠ ميلادي
توفي عام ٢٣ هجري	ولد عام ٥٠ ق.م	عبدالله بن أبي قحافة التيمي القرشي	من ٦٢٢ ميلادي إلى ٦٣٤ ميلادي	أبو بكر الصديق
توفي عام ٢٣ هجري	ولد عام ٤٠ ق.م	عمر بن الخطاب العدوي القرشي	من ٦٣٤ ميلادي إلى ٦٤٤ ميلادي	عمر بن الخطاب
توفي عام ٣٥ هجري	ولد عام ٤٧ ق.م	عثمان بن عفان الأموي القرشي	من ٦٤٤ ميلادي إلى ٦٥٦ ميلادي	عثمان بن عفان
توفي ٤٠ هجري	ولد عام ٢٣ ق.م	علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي	من ٦٥٦ ميلادي إلى ٦٦١ ميلادي	علي بن أبي طالب



## وفي المرحلة التاسعة:

تحدثنا عن الخلافات الإسلامية التي جاءت بعد البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين وكان الملخص

كالتالي:

ترتيب الخلافة	مدة حكمها	عاصمتها	توسعتها	أول خليفة	آخر خليفة
الأُمويين	91 عام	جعلت دمشق عاصمتها	شمال أفريقيا، والأندلس في إسبانيا، وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين	معاوية بن أبي سفيان	مروان الثاني بن محمد
العباسيين	500 عام	الكوفة أولاً ومن ثم الأنبار ومن ثم بغداد ونقلها المعتصم إلى سامراء ثم أعيدت إلى بغداد	شمال أفريقيا، وبلاد الشام، وشبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين	عبدالله بن محمد (أبو العباس السفاح)	المستعصم بالله
الفاطميين	أكثر من قرنين	كانت المهدية عاصمتها من ثم انتقلت إلى القاهرة	شمال أفريقيا وبلاد الشام والحجاز	عبدالله المهدي	العاضد لدين الله
الأيوبيين	90 عام	جعلت القاهرة عاصمتها	في بلاد الشام والحجاز واليمن وبعض أجزاء المغرب العربي	صلاح بن الصالح نجم الدين الأيوبي	شجرة الدر لمدة ثمانين عاما
المماليك	قرنين ونصف	جعلت القاهرة عاصمتها	في مصر والشام والعراق وأجزاء من الجزيرة العربية	شجرة الدر ثم تنازلت للمعز عز الدين أيبك	طومان باي
العثمانيين	أكثر من 600 عام 1299-1922	جعلت القسطنطينية عاصمتها	توسعت في مصر والحجاز والشام وأوروبا وآسيا وأفريقيا	عثمان الأول بن أرطغرل بن سليمان شاه	عبد المجيد الثاني

## وفي المرحلة العاشرة والأخيرة:

تحدثنا عن اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم الدول العربية واحتلالها ومن

استقلالها وكان التلخيص كالتالي:

حصلت عام ١٩١٦	اتفاقية سايكس بيكو
مندوب بريطانيا هو مارك سايكس	
مندوب فرنسا هو جورج بيكو	
المناطق التي خضعت للسيطرة الفرنسية: الجزء الأكبر من بلاد الشام، حيث امتدت سيطرتها على غرب سوريا، ولبنان، وأضنة التركية، والموصل في العراق، بالإضافة إلى جزء كبير من جنوب الأناضول	
المناطق التي خضعت للسيطرة البريطانية: امتدت سيطرة بريطانيا على جنوب بلاد الشام، وجنوب ووسط العراق، والمناطق التي تقع بين الخليج العربي والمناطق الواقعة تحت نفوذ فرنسا، حيث شملت المناطق	
مدينتي بغداد والبصرة، حتى الحدود الإيرانية، وفي فلسطين ميناء عكا وحيفا، كما امتد نفوذ بريطانيا إلى ولاية شرق الأردن	
المناطق التي خضعت للسيطرة الروسية: حصلت روسيا على الولايات الأرمنية في تركيا، وشمال كردستان، كما احتفظت بحق الدفاع عن أتباع المذهب الأرثوذكسي ومصالحه في الأماكن المقدسة التي تقع في فلسطين.	

1	مصر	في ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، عن بريطانيا
2	السعودية	في ٨ يناير ١٩٢٦
3	العراق	في ٣ أكتوبر ١٩٣٢ ، عن بريطانيا
4	لبنان	في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٣ ، عن فرنسا
5	سوريا	في ١٧ أبريل ١٩٤٦ ، عن فرنسا
6	الأردن	في ٢٥ مايو ١٩٤٦ ، عن بريطانيا
7	فلسطين	في ١٤ مايو ١٩٤٨ ، عن بريطانيا
8	ليبيا	في ١٠ فبراير ١٩٤٧ ، عن إيطاليا
9	سلطنة عمان	في ١٩٥١ ، عن بريطانيا
10	السودان	في ١ يناير ١٩٥٦ ، عن بريطانيا
11	المغرب	في ٢ مارس ١٩٥٦ ، عن فرنسا / وفي ٧ أبريل ١٩٥٦ ، عن إسبانيا
12	تونس	في ٢٠ مارس ١٩٥٦ ، عن فرنسا
13	الصومال	في ١ يوليو ١٩٦٠ ، عن بريطانيا وإيطاليا
14	موريتانيا	في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ ، عن فرنسا
15	الكويت	في ١٩ يونيو ١٩٦١ ، عن بريطانيا
16	الجزائر	في ٥ يوليو ١٩٦٢ ، عن فرنسا
17	اليمن	في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ ، عن بريطانيا
18	البحرين	في ١٥ أغسطس ١٩٧١ ، عن بريطانيا
19	قطر	في ٣ سبتمبر ١٩٧١ ، عن بريطانيا
20	الإمارات	في ٢ ديسمبر ١٩٧١ ، عن بريطانيا
21	جيبوتي	في ٢٧ يونيو ١٩٧٧ ، عن فرنسا
22	جزر القمر	في ٦ يوليو ١٩٧٥ ، عن فرنسا

وبهذا فصل إلى ختام رحلتنا مع هذه المُقتطفات والحِقب التاريخية. أرجوا من المولى عز وجل أن تكون هذه القراءة رحلة ممتعة ومفيدة. كما أتمنى أن تكون المعلومات المذكورة أيضًا قد ساهمت بارتقاء الأفكار لديكم. وإن وفقت فمن كرم الله، وإن أخفقت في تقديمه فمن نفسي، وصلِّ اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

م. خالد غسان شيخه

## المصادر والمراجع

- التدرّج في خلق السموات والأرض للدكتور أمين الدميري.
- كتاب الأمة للمؤلف عبدالله الزبير.
- تفسير الكامل في التاريخ لأبن الأثير.
- البداية والنهاية لأبن كثير.
- تفسير أبن كثير.
- الإسلام في عصر العلم للدكتور محمد الغمراوي.
- مختار الصحاح.
- القرطبي في تفسير الأيام.
- تاريخ الأمم للمسعودي.
- تواريخ آل عثمان للمؤرخ روجي جليبي.
- أرشيف الجزيرة في الاستقلال وثمره المقاومة.
- مجلة النهضة.
- تفسير وبيان لحسنين محمد مخلوف.
- المواقع البحثية (الإنترنت).

# الفهرس

3.....	مقدمة الكتاب
4.....	المرحلة الأولى: أول ما خلق الله
6.....	المرحلة الثانية: خلق السموات والأرض
9.....	المرحلة الثالثة: موقع الكرة الأرضية بالنسبة للسموات والأرض
10.....	المرحلة الرابعة: الحقب الزمنية (قبل ظهور الإنسان)
15.....	المرحلة الخامسة: نزول سيدنا آدم وبداية الحياة البشرية
20.....	المرحلة السادسة: العصور
23.....	المرحلة السابعة: الحضارات
32.....	المرحلة الثامنة: البعثة الإسلامية والخلفاء الراشدين
42.....	المرحلة التاسعة: الخلافة الإسلامية
58.....	المرحلة العاشرة: اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم الدول العربية
69.....	الخلاصة وترتيب الأحداث
76.....	المصادر والمراجع

